الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

القِيّم الإنسانيّة في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
* إيمان حلايلي
* سامية بلعايب

إشراف الأستاذ:
عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

في البداية نحمد الله الذي وفقنا وسدد خطانا لإنجاز هذا العمل، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير الخالص إلى كل من ساعدنا

من قريب ومن بعيد ونخص بالذكر الأستاذ المشرف

"عبد الكريم طبيش" الذي كان له الفضل

الكبير وعونا لنا في إنجاز هذا

العمل المتواضع.

إيمان وسامية

مقدمة

مقدمة:

نعالج في دراستنا الموسومة "القِيّم الإنسانية في رواية طوق الياسمين" أهم ما تضمنته رواية واسيني الأعرج من قيم إنسانية في المجتمعات الإنسانية عموما والعربية خصوصا، حاولت هذه الدراسة الكشف عن أهمية القِيّم في المجتمع وأثارها في السياسة العامة للمجتمعات الحديثة، انطلاقا من نشرها عبر وسائل مختلفة منها الفنون الأدبية النثرية وفي مقدمتها الرواية.

الرواية الجزائرية هي الأخرى من بين الفنون الأدبية النثرية التي اهتمت بالجانب الاجتماعي للمجتمع الجزائري حيث سلطت الأضواء على قيم هذا المجتمع محاولة انتقاء الفاسد منها وتشجيع الصالح الذي تبنى عليه الأمم.

سبب اختيارنا لهذا الموضوع انجذابنا للمواضيع الإنسانية التي كانت محطة اهتمام من طرف الكتاب الجزائريين ومن بينهم واسيني الأعرج، وهذا لرغبة منا في الاطلاع على أهمية القِيّم الإنسانية في الجنس الروائي باعتباره مرآة عاكسة للمجتمع والواقع.

نجد فيما يخص الدراسات السابقة، "القِيّم الإنسانية في رواية ريح الجنوب "لفتيحة قجان ونصيرة قريبع، مذكرة لنيل شهادة الماستر سنة 2010-2011، ودراسة أخرى بعنوان "القِيّم الإنسانية والجمالية في قصص نجيب الكيلاني" لنصر الدين دلاوي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه سنة 2011-2012.

وعليه فإننا ارتأينا طرح إشكالية نجسد من خلالها هدفنا الذي حددّناه، فكانت الأسئلة الأتية:

1-إلى أي مدى كانت رواية واسيني الأعرج "طوق الياسمين" مجسدة لتلك القِيّم الإنسانية التّي تغنى بها الفلاسفة والعلماء.

2-هل لهذه القِيّم أثر في المجتمعات العربية وفي مقدمتها الأمة الجزائرية.

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لموضوعنا الذي يعتمد على الوصف والتحليل.

وقد حاولنا بسط خطة لبحثنا، فكانت: مقدمة وفصل واحد وخاتمة، حيث جاء في هذا الفصل المعنون بـ "القِيّم في رواية واسيني الأعرج طوق الياسمين".

و في رأينا أن فصلا واحدا يجمع مادة نظرية وأخرى تطبيقية كافي لإنجاز البحث، ومنه جسدنا ذلك في هذه الدراسة ويعالج هذا الفصل الممزوجة مادته النظرية والتطبيقية أهم القِيّم الإنسانية التي تضمنتها رواية واسيني الأعرج الموسومة بـ "القِيّم الإنسانية في رواية طوق الياسمين" انطلاقا من تعريف الرواية والقِيّم لغة واصطلاحا إلى تحديد هذه القِيّم في الرواية المذكورة سلفا حيث ترجمت في عناصر بحثية:

مقدمة، الفصل الأول: القِيّم في رواية واسيني الأعرج "طوق الياسمين" واندرج تحت هذا الفصل الواحد مبحثان، المبحث الأول جاء بعنوان "مفاهيم ومصطلحات" تناولنا فيه مفهوم الرواية ونشأتها وتطورها وأنوعها كما تناولنا أيضا خصائص الرواية من زمان ومكان وشخصيات، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان قيم طوق الياسمين حيث تناولنا فيه مفهوم القِيّم الإنسانية كما تناولنا أيضا القِيّم الإنسانية في رواية طوق الياسمين (قيمة الحب، قيمة الصبر، قيمة الحرية، قيمة الوفاء، وقيمة بر الوالدين) وختمنا عملنا بحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

واتكأنا في دراستنا على مجموعة من الأعمال المتخصصة مصادرا ومراجعا منها:

1- رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج.

2- بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية)، حسين بحراوي.

3-تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين.

4- المصطلح السردي لجيرالد بيرنس.

5- منظومة القِيّم ودورها في التجديد والنهضة لإبراهيم أبو محمد.

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من الصعوبات والعراقيل، واجهتنا مجموعة منها ما تعلق بقلة المصادر والمراجع، بالإضافة إلى ضيق الوقت، لكن هذه الصعوبات لم تقف حاجزا أمام مواصلتنا لإنجاز هذا البحث.

وفي هذا المقام لا يفوتنا إلّا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا المشرف "عبد الكريم طبيش" الذي كان عونا وسندا لنا بإرشاداته وتوجيهاته وعلى مجهوداته خلال هذه المسيرة العلمية فجزاه الله خير جزاء، كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على تقويمهم، ونتقدم بالشكر إلى كل من أفادنا ولو بمعلومة صغيرة من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول

القِيّم فى رواية واسينى الأعرج "طوق الياسمين"

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات

1- الرواية:

1-1- مفهوم الرواية:

الرواية هي أكبر الفنون الأدبية عمقا واتساعا، لان معمارها الفني يشمل أساليب التعابير الشعرية والقصصية الدرامية بالإضافة إلى تصوير المجتمع، والتعبير عن ضمير الإنسان وأشواقه ومصيره. فقد تطورت الرواية من أداة للتسلية إلى أداة فنية للوعي بمصير الإنسان ومصيره وتاريخه ووضعه في المجتمع، ويمكن من خلالها اكتشاف الأمة وذلك من خلال شخصياتها الروائية الفردية لهذا تطورت الرواية وأصبحت طاقة سياسية واجتماعية هامة تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحاتها.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أنها: "مشتقة من الفعل رُويَ" قال ابن السكيت: "يقال رَويتُ القومَ أَرْويهم، إذا استقيت لهم ويقال من أين ريتكم؟ من أين ترونَ الماء؟ ويقال رَوى فلانْ فلاناً شهرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"، وقال الجوهري: "رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعر ورويته الشعر ترويته أي حملته على روايته، وتقول أنشأ القصيدة يا هذا ولا تقل ارويها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها"[1]جاء في المعجم الوسيط قولهم: "روى على البعير ريا: استسقي، روى القوم عليهم، روى الحديث أو الشعر رواية أو حمله ونقله، فهو راو (ج: رواة) وروى البعير الماء رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه والراوي: راوي الحديث أو الشهر حامله وناقله والرواية: القصة الطويلة"[2]

---

[1]- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، ص280-281-282.

[2]- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار: المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ص384.

ب- اصطلاحا:

من الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل وجامع للرواية كفن نثري، أو نوع أدبي والسبب في ذلك كون الرواية من الفنون النثرية غير واضحة الدلالة وكل باحث يدلي بدلوه فيها ويعطيها تعريفا حسب رأيه وفهمه لها، لأنها متعددة الاتجاهات وتتطور وتختلف باختلاف العصور.

عرفها "ميخائيل باختين" قائلا: "أن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل "نسبيا" وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية"[1] فالرواية في نظره يجب أن يتوفر فيها الخيال حتى وإن كانت طويلة وذاك إثارة وغموض فهي انعكاس للواقع.

كما أن هناك من يرى أن الرواية ماهية إلا حكاية لها صياغة وحبكة فنية داخلها أحداث وأبطال وشخوص ومدن تقدم بطريقة فيها سبك وحبك ويلعب منطق السببية فيها دورا هاما للوصول إلى الخاتمة"،[2] ونلمح في هذا التعريف ربط الرواية بالشخوص والأحداث والزمن والمشاهد الروائية والسببية والمنطقية التي تحيل عبر التسلسل الذهني من المقدمة إلى الخاتمة والنهاية.[3]

ونجد الرواية معرفة في معجم المصطلحات الأدبية بأنها: "سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث، والأفعال، والمشاهد.

---

[1]- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997، ص21.

[2]- عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية، مكتبة الشباب، القاهرة مصر، ط1، 1982م، ص11.

[3]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص128.

والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى"[1] فهي إذن شكل نثري يصور لنا عددا من الشخصيات من خلال مجموعة من الأحداث والأفعال والمشاهد كما أنها ارتبطت في ظهورها بالطبقة البورجوازية التي تحرر فيها الفرد من التبعية الشخصية.

من خلال هذه التعريفات للرواية توصلنا إلى نتائج أهمها:

- الرواية هي نوع من أنواع السرد.
- هي فن نثري يتناول من الأحداث والشخصيات التي تنمو وتتطور.
- تعتبر الرواية من أكثر حداثة في الشكل والمضمون.

1-2- نشأة الرواية وتطورها:

أ- الرواية عند الغرب:

لم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن 18، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده المحافظة والمثالية، والعجائبية وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة يشكل حديث اصطلح الأدباء على تسمية بالرواية الفنية في حين أطلق اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر.[2]

فالسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن 18، حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان،

---

[1]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ع1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، 1988م، ص176.

[2]- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، 1870-1938م، دار المعارف، مصر، ط4، دت، ص193.

وهناك من يعتبر رواية "دونكيشوت لـ سرفانتس" أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة والفردية.[1]

إذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر "هيغل" الرواية ملحمة العصر الحديث.[2]

وقد استفاد "جورج لوكاتش" من هذه الفكرة، واعتبر بدوره الرواية ملحمة بورجوازية فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدرته من خلال مغامرة متعبة وعسيرة.[3]

إن لوكاتش في معرض حديثه عن الرواية والملحمة يتناول الجانبين جانب المضمون الذي أشار إليه وجانب الشكل المتمثل في اللغة النثرية بالنسبة للرواية، وفي ربطه بين المرحلة التاريخية وصفات الرواية.

تميز "لوكاتش" بين ثلاثة أنماط للرواية الفردية، انطلاقا من الخلاف بين البطل والعالم، ثم أضاف نمطا رابعا وهذه الأنماط هي:

1-الرواية المثالية التجريدية وبطلها مثالي.
2-الرواية السيكولوجية أو الرومانسية الواهمة وبطلها رومانسي.
3-الرواية التعليمية أو التربوية بطلها متصالح مع الواقع.
4-أما النمط الرابع لم يعد البطل فيه هو محور الاهتمام بل أصبحت كل الأشخاص تساهم في مسار الرواية وذلك للتصور الذي شهدته الرواية الفنية.[4]

---

[1]- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ص195.

[2]- رمضان بسطاويسي، نظرية الرواية لدى جورج لوكاتش-مجلة الإقدام- وزارة الثقافة والإعلام التل، الرباط، 11.12، ص177.

[3]- جورج لوكاتش، نظرية الرواية، ترجمة الحسم سحبان، منشورات التل، الرباط، 1988، ص141-142.

[4]- لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 1965، ص181.

ب- الرواية عند العرب:

تعود نشأة الرواية العربية المكتملة إلى التأثر المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن 19م، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي، حيث بدأت فترة اليقظة التي تفتحت على نور الحضارة الحديثة.[1]

لكن هناك من المنظرين والمفكرين من لهم رؤية مخالفة لذلك فمنهم من يرى بأن الرواية العربية تنحدر من جذور تراثية حتى تأثر أصحابها بالكتب التراثية كتابة وشكلا وسردا وتخيلا كتأثرهم بالمقامة والرحلة وحكايات ألف ليلة وليلة، فكان التراث حافلا بإرهاصات قصصية كحكايات السمار والسير الشعبية وخاصة المقامات العربية التي تركت بصمات واضحة في مؤلف "المويلحي" حدث عيسى بن هشام[2]وغيره. كما تأثروا بقصص القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أكبر ممثلي هذا المنظور "فاروق خورشيد"، يظهر جليا في كتابه "في الرواية العربية" الذي يعتبر أن الإنتاج الروائي له أصالة عربية[3] ومنه فإن أصحاب هذا التوجه يعتبرون أن للرواية جذورا وأصولا من الأدب العربي القديم لكتب الجاحظ وابن المقفع.

مقامات الهمداني والحريري، والبعض الآخر يرى أن الرواية فن غربي محض ونشأتها عن طريق التقليد والتثاقف والترجمة وعليه فإن رواية زينب لمحمد حسين هيكل تعتبر أول رواية عربية حديثة، ماهي إلا تقليد للرواية الغربية ومن أنصار هذا التوجه نخبة من الدارسين منهم "بطرس خلاق" الذي يعترض على اعتبار الجذور الأولى للرواية عربية ويجعلها غربية، على الرغم من وجود لمسات الرواية لكن لا يمكن تسميتها رواية.

---

[1]- أحمد هيكل: تطورات الأدب الحديث في مصر في أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف القاهرة، ط2، 1994م، ص13.

[2]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت-لبنان، 1987م، ص535.

[3]- فاروق خورشيد، في الرواية العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م، ص9.

واعتبر النواة الأولى هي رواية "زينب" بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث[1]. ومنه فإن الرواية الحديثة إنتاج غربي تأثرنا به ونسجنا على شاكلته من خلال التقليد والترجمة والمحاذاة خاصة محاكاة الأدب الفرنسي وكل ما وجد من نصوص سردية تراثية عربية هي أنواع وأشكال سردية تختلف عن الرواية ولا يمكن تسميتها بهذا المسمى وهي تفتقد إلى الكلام الفني والخصائص الجمالية الحقة.

1-3- أنواع الرواية:

قسم الكثير من الدارسين الرواية إلى عدة أنواع منها:

أ- الرواية التاريخية:

هي من أشكال الرواية الحديقة التي تعبر بشكل أكثر عن الواقع التاريخي ونقاط التحول لدى المجتمع والإنسان من خلال إعادة سرد التاريخ وإعمال الخيال الروائي في الأحداث.

"هي سرد قصصي ترتكز على وقائع تاريخية نسج حولها كتابات ذات تحديد إيهامي معرفي، وتنحو الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية"[2] أي أن الرواية التاريخية تقوم بسرد الأحداث والوقائع التاريخية وتناولها للتاريخ المكتوب عبر مصادر متعددة.

"وهذا النوع من الروايات يتستوحي أحداثها وشخصياتها من التاريخ ويتم سرد أحداث وقعت في الماضي البعيد، وهي تقوم على توترات داخلية في تجارب الشخصيات تمثيلا للنوع من السلوك والشعور الإنساني في ارتباطها المتبادل في الحياة الاجتماعية والفردية، فالرواية التاريخية لا تأخذ مجتمعها كقضية مسلم بها هادئا راسخا تحت عدستها فهي تواجه مجتمعا بعيدا عن الثبات والرسوخ." [3]

---

[1]- بطرس خلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية الروائية العربية، وآفاق أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار النشر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص35.

[2]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1985م، ص102.

[3]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر، تونس 1986م، ص177.

ومن خلال هذا فإن الرواية التاريخية تستلهم أحداثها وشخصياتها من الطابع التاريخي الذي يقوم على أحداث ووقائع جرت في الماضي، فهي تصوير كما عايشته شخصيات من وقائع الحياة في المجتمع، حيث عمدت إلى تحليل الأحداث التاريخية والاجتماعية بشكل فني بارع.

ب- الرواية النفسية:

تعتبر الرواية النفسية أكثر الروايات التي تكون فيها الأحداث مسجلة على نحو ذاتي في دهن واحد أو أكثر من شخصياتها وهي بذلك "سرد قصصي ترتكز حول الحياة الانفعالية للشخصيات المختلفة لمناشطهم الدهنية وتولي الرواية النفسية اهتمامها الأساسي لسبب الفعل ونتائجه، أكثر من اهتمامها بما حدث ويؤكد هذا السرد رسم شخصيات من داخلها وإبراز البواعث التي تأدي إلى فعل خارجي وبمعنى من المعاني يمكن اعتبار الرواية السيكولوجية تفسير لحياة داخلية غير مرئية."[1]

فهي تتجه نحو التعبير عن خواطر النفس ومشاعرها بطريقتها الخاصة بحيث يجعلنا الكاتب نعيش داخل النفس ومشاعرها بطريقتها الخاصة "وبذلك تصبح حكايات كانتربريتشوسر والتراجيديات الكبرى لـ شيكسبير أعمالا سيكولوجية، ويمكن القول أن ديكنز وثاكري وهنري جيمس وهاردي وكونراد كتبوا في روايات سيكولوجية". [2]

يمكن القول أن الرواية النفسية تصب اهتمامها على الحركة الفكرية للفرد وتبلور شخصيته وهي بذلك تهتم بالأخلاق الداخلية للفرد من خلال سلوكاته وأحاسيسه، ولعل الغاية من ذلك أن تكون على علم بمشاعره واهتماماته وانشغالاته التي تميزه عن غيره.

ج- الرواية السياسية:

يعد هذا النوع من الروايات من أشهر الأجناس الأدبية الأكثر حداثة وانتشارا وهي بدورها تركز على النقطة الإيجابية من النضال والعمل على قمع الناحية السلبية منه وتعمل على

---

[1]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص185.

[2]- المرجع نفسه، ص185.

استعراض الأفكار السائدة والمعارضة للحكومة ونظام الحكم في المكان الذي وقعت فيه أحداث الرواية.

"تعتبر الرواية السياسية نزعة روائية تقوم على اطروحة الدعوة إلى أفكار سياسية معينة، مما يفتح المجال أكثر لحوادث تتخذ شكل محالات سياسية وهي تتجه نحو الواقعية القرارية، وتتميز عن غيرها من الروايات بتأكيدها للحدث السياسي"[1]

تعد الرواية السياسية من أهم الروايات التي تسلط الضوء على القضايا السياسية السائدة والموجودة على الساحة وتكون إما بشكل مباشر أو بطريقة الإيحاءات.

د- الرواية العاطفية:

رواية كانت سائدة في القرن الثامن عشر تتميز بالتركيز على العاطفة وإثارة تجاوبات وردود فعل عاطفية في القارئ وعادة ما تتضمن رؤية موغلة في التفاؤل عن طيبة الطبيعة الإنسانية، والرواية العاطفية هي "الرواية الموجهة إلى جمهور المراهقين خصة، وإلى باقي الجمهور عامة وتعلب عليها سمات الحب والانتقام والغيرة على باقي المكونات، ويمثل يوسق السباعي وإحسان بن قدوس من كتاب الرواية العاطفية"[2]

هذا النوع من الروايات يعنى بقصص الحب وتغلب على أحداثها المشاكل وعيوب العاطفة ويلاحق أحداثها القلق الوجداني العاطفي الذي يلتف حول أبطاله حتى يتم الوصول أخيرا إلى علاقة مثالية غرامية ومن أمثلة الرواية العاطفية "رحلة عاطفية" للروائي الإنجليزي "لورتسستيرن".

هـ- الرواية الواقعية:

تعتبر من أكبر الاتجاهات الأدبية التي تمثلها الروائيون وصدرت عنها أكبر الأعمال الروائية وأكثرها شهرة وعالمية فلم تقف الواقعية كالرومانسية بل سعت منذ أن قامت على تصوير الواقع إلى تطوير فلسفتها وتوسيعها.

---

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص164.

[2]- المرجع نفسه، ص104.

"يبدو مفهوم الواقعية في أصل وضعه "أرنست فيشر" فالواقعية تفهم تارة على أنها موقف أي الاعتراف بالواقع الموضعي وتفهم أخرى على أنها أسلوب او منهج[1] وكثيرا ما يتلاشى بين هاذين التعريفين لدى يبدو أو من الأجدى أن يقتصر مفهوم الواقعية على أنها أسلوب محدد."

عرف العرب الواقعية قبل أن يكتبوا الرواية الواقعية وقد تردد هذا المصطلح كثيرا في الدوريات الأدبية اللبنانية والسورية والمصرية في بدايات القرن العشرين ويتفق النقاد على أن محمد لطفي جمعة في المقدمة التي كتبها لروايته في واد الهموم 1909م كان أول من استخدم مفهوم الواقعية عنده. لا يزال في مهده ولم يتمثل تمثيلا واضحا وحيا في أذهان الكتاب، كما أنه لم يكن من الطبيعي أن تلجأ الرواية التي لم تكن اكتملت فنيا لتأخذ بهذا المذهب أو ذاك."[2]

ويمكن القول أن الهدف من هذا النوع من الروايات هو تقديم الخدمة للمجتمع والعمل على إصلاحه بغرس القِيّم والأخلاق الحميدة في نفس القارئ من خلال سرد قصص وأحداث حقيقية يجسدها أشخاص واقعيون، بتقديم أمثلة من الأشخاص النموذجية التي واجهت العقبات والأزمات، وتركز الروايات الواقعية على مشاكل وعيوب مجتمعية يعاني منها المجتمع بشكل عام وتكون عادة قضية رأي عام.

---

[1]– فيشر أرنست، ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، دط، 1998م، ص153.154.

[2]– الفيصل سمر روحي: التطور الفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السعودية منشورات اتحاد العرب، ط1، 1987م، ص47.

2- خصائص الرواية:

2-1- دراسة المكان في رواية طوق الياسمين:

يعتبر المكان في الرواية عنصرا أساسيا في تطور وتحريك الأحداث والشخصيات ولا يمكن أن نتصور رواية أو قصة بدون مكان، لأن الأحداث كلها تجري داخل المكان سواء كان هذا المكان مغلق أو مفتوح.

"المكان أو الأمكنة التي تقدم الوقائع والمواقف لمكان المواقف وزمانها، مكان القصة والذي تحدث فيه اللحظة السردية"[1] أي أن كل المواقف والوقائع والأحداث التي تجري داخل القصة مرتبطة بالأمكنة وزمنها وبهذا يحدث السرد.

"وتجسد ذلك في العلاقة القائمة بين المكان والإنسان ومدى الحركية. فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[2]

كما يرى حميد الحمداني أيضا "هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة" وقد أعطى "هنري متران" المثال ببلزاك الذي يصف شوارع حقيقية تجعل القارئ يقوم بعملية قياس منطقي، فما دامت هذه أحياء وشوارع حقيقية إذا فإن كل الأحداث التي يحكيها الروائي هي كذلك تحمل مظهر الحقيقة.[3]

وهذا يدل على أن الراوي يجسد في عمله الروائي شوارع وأحياء حقيقية وبالتالي فإن الأحداث التي يرويها هي أيضا حقيقية.

---

[1]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة القاهرة، ط1، 2003، ص214.

[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص70.

[3]- المرجع نفسه، ص65.

وعند دراستنا للأماكن التي تجسدت في الرواية يمكن أن نسلط الضوء على ثنائيات المكان والمتمثلة في المكان المغلق والمفتوح، حيث تحتاج الرواية إلى المكان باعتباره وحدة أساسية لها ،فهو الذي يقوم بتحريك أحداثها وتتبع مجرياتها وعلى هذا فإن المكان يتنوع بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة وقد ميز "حسن بحراوي" بين هاته الأماكن في قوله: " أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة نمثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي الخ " [3] أي أن الأماكن المفتوحة تعد مصدر لجوء الشخصيات وتحرك أحداثها فهي بمثابة المتنفس الوحيد لها عند خروجها من الأماكن المغلقة كالبيت إلي الشوارع والأحياء التي تعتبر مكان لتنزه والترويح عن النفس .

2-1-1- الأماكن المفتوحة:

"المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق.[1] وهذا يعني أن المكان المفتوح ليس له حدود فهو واسع ومنفتح على الطبيعة، وفيه يجد الإنسان حريته وراحته النفسية.

كما "يعتبر هذا النوع من الافضية أمكنة عامة يمتلك كل واحد حق ارتيادها، وتعد فسحة هامة تسنح للناس بالالتقاء والتواصل كما تسمح بالحركة والتفاعل والنمو داخل النص الروائي".[2]

وتمثل هذه الأمكنة في روايتنا دور عظيم لأنها الواسطة التي تنقل الشخص من صفة لأخرى وبالتالي تسهم في نمو الأحداث وتطورها وتعطي للرواية قيمتها الحقة، وسنحاول تجزئة هذا النوع من الافضية إلى:

---

[1]- أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية النثرية "دراسة بنيوية لنفوس ثائرة" دار الأمل للطباعة النشر والتوزيع، 2009.

[2]- ينظر: مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 8، 2012، ص23.

- **الأحياء والشوارع والسوق والطرقات:**

تعتبر الأحياء والشوارع والطرقات من بين الأماكن المفتوحة التي كانت مسرحا لجريان أحداث الرواية، فقد كان لهم دورا كبيرا في تحريك الشخصيات، ومنحهم الحرية في التنقل والتصرف كما يحلو لهم، حيث صورت شوارع دمشق قصة الحب بين البطلين.

"تعتبر الأحياء والشوارع أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[1].

وهذا ما يطبع حي سوق ساروجا أول مكان مرجعي يصادفنا في رواية طوق الياسمين، يقول الراوي متحدثا على نافذة بيته عن مريم التي فارقت المنزل "عندما فتحت النافذة المغلقة لأراك، كانت السيارة قد سحبتك إلى دفئها ولم تبق إلى كرات الثلج التي كانت تتراقص في الفضاء والأطفال الذين لم يتوقفوا عن اللعب وصرخاتهم وأحلام مريم التي كانت تملأ حي سوق ساروجا الهادئ"[2].

ويقول أيضا: "اشتهيت أن استحم بحي سوق ساروجا لكن الحمام قد انسحب تاركا مكانه لسوق استهلاكية كبيرة ومحلات لبيع المجسمات والعطور الفرنسية"[3]وقصة الحب بأكملها بين الراوي ومريم بدأت وانتهت بحي سوق ساروجا، فالحي مصدر فرح وسعادة مريم ومنبع حياتها.

---

[1]– حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء والزمان والشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص79.

[2]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين (رسائل في الشوق والصبابة والحنين)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص246.

[3]– المصدر نفسه، ص285.

وحي الزاوية الذي أخبرنا عنه عيد عشاب وعن والده قائلا: "رأيت والدي الذي نسيني في هذا الفقر، وهو يركض نحو السواد تاركا وراءه امرأة طيبة، تنتظر يوميا عودته على الحافة الفاصلة في حي الزاوية في مدينة تبسة بين المقبرة والمدينة حتى صارت مثل السراب"[1]

تذكر الرواية أيضا اسم حي الإطفائية الذي يقول عنه الراوي البطل: "كنا مجموعة من طلبة الدراسات العليا، يتقاسمون هما واحدا بفيلا قديمة بحي الإطفائية"[2] ما يتميز به هذا الحي أنه " يقع على الضفة الأخرى من أرض الوطن إذ كان يجمع خليطا من البشر الذين اختاروا أرض الغربة للدراسة. وكابدوا عناء البعد والغربة والعزلة.[3]

كان للشارع في رواية طوق الياسمين دور عظيم وقد كان له خصوصية والمتمثلة في مظهره المادي المتصل بمعني الاكتظاظ البشري، وهذا ما تجلى في الرواية من خلال قول عيد عشاب بعد خروجه من بيت حبيبته سيلفيا "خرجت بدوري، كان الشارع مثقلا بالبشر، هاتفت عاشور وصحراوي وذهبت عندهما كان عكري المزاج، شربت معهما قليل من (المازوت) المخلوط بالكوكا، وخرجت من جديد إلى الشارع... ورجعت على مكاني الطبيعي وراء الستائر في الجانب الخلفي للنافذة المطلة على غرفة سيلفيا التي كانت مطفأة ولم تكن بها حياة"[4] ارتبطت هنا لفظة الشارع بمعاني الازدحام والاختلاط والحركة وهذا ما عبر عنه عيد عشاب عندما خرج من منزل حبيبته يائسا بعد رفض والدها له.

أصبح الشارع مرتبطا أشد الارتباط بشخصية البطل أو الراوي فهي تعتبر مواطن تجواله وقد أضحى طقسا يوميا يمارسه بطل الرواية، يقول الراوي: "لقد بدأت رحلة الصباح،

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص22.

[2]– المصدر نفسه، ص112.

[3]– ينظر: نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، ص25.

[4]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص199.

الجامعة، البريد المركزي، السينما، أو المسرح ثم التسكع في شوارع المدينة قبل أن نندفن في أقرب بار نستدفئ فيه بحرارة البخار وبيرة بردى المحلية"[1]

يقول في حوار له مع مريم "المدينة جميلة ماذا لو عبرناها هذا المساء الجميل، أريد بالفعل أن أمشي كثيرا؟ –لنمش– اليوم رائق.

كنا نعبر المدينة صامتين نتدحرج في شوارعها التي لا ينتهي امتدادها"[2]

فالبطل هنا يتذكر الأيام الجميلة التي قضاها مع حبيبته مريم خاصة في شوارع المدينة كما تحدث عن عشقه وتجواله عبر الطرقات والتي تعد مواطن اجتماع الحبيبين من خلال قول الراوي: "فجأة في الطريق المؤدي غلى شركة الإعلانات، شعرت بأننا قريبين من بعضنا البعض حد الاندغام"[3]

نستخلص أن السوق والأحياء والشوارع والطرقات ارتبطت بالشخصيات في الرواية وتعتبر موضع تجوال وموضعها لالتقاء العشاق والتنزه بين دروبه.

– **طوق الياسمين:**

هو المكان الذي يلتقي فيه العشاق، ويذهبون إليه كل يوم جمعة ليرفهوا عن أنفسهم، سمي بباب العبور نحو النور، وباب الأنوار يصفه الراوي بقوله "هو الذي يفتح مباشرة على الماء وأشعة الشمس الفضية أغلبهم يمرون عبر باب العبور نحو النور"[4]ويقول أيضا: "في النهاية نصحنا بزيارة طوق الياسمين أو باب الأنوار"[5]ويضيف قائلا "سلكنا مخابئ طوق

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص78.

[2]– المصدر نفسه، ص90.

[3]– المصدر نفسه. ص91.

[4]– المصدر نفسه، ص206.

[5]– المصدر نفسه، ص98.

الياسمين المسكرة والمخيفة، والعوامة الصغيرة التي صرنا منذ ذلك اليوم نركبها لنتجول في النهر الصغير، كنا نختار الذهاب يوم الجمعة فجرا"[1]

- **المقبرة:**

تعد المقبرة هي النهاية الأخيرة للبشر فهي جزء مهم من عالم الأحياء، وقد كانت المقبرة من الأماكن الرئيسية في رواية "طوق الياسمين" لأن أحداثها من المقبرة وأول كلام افتتحت به الرواية وذلك في قول الراوي البطل: "سيلفيا؟ هي هي لم تتغير كثيرا. كانت هناك واقفة على القبور المنسية مختبئة في المانطو* الداكن الفضفاض وعلى رأسها قبعتها السوداء وشاش خفيف كان يغطي وجهها بالكامل (....) التي شهدت انطفاء الذين نحبهم ونصر على ألاّ ننساهم رغم العزاءات الفاشلة ورغم غوايات الدنيا"[2]

ويقول الراوي أيضا حيث يسترجع ذكرى وفاة حبيبته مريم: "بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما سوى البحث عنك، أعود إلى هذه المقبرة التي صارت اليوم وسط المدينة بعد امتداد العمران بشكل جنوني إليها"[3]

تناولت الرواية قصة حب بين "البطل" و"مريم"، فهما بطلا القصة، وهكذا الأمر مع "عيد عشاب" و"سيلفيا" التي كانت قصة حبهما مستحيلة انتهت الأولى بفاجعة وفاة "مريم" وتركت البطل يصارع ألم فقدانها، وكذلك الأمر مع "عيد عشاب" و"سيلفيا" التي كانت هي الأخرى نهايتها مفجعة وأليمة بعد أن توفي عيد عشاب وبقيت سيلفيا تصارع وحدتها ووجعها، من خلال ما تقوم به كل أسبوع. إذ تتجه كل يوم جمعة إلى المقبرة ويتجلى ذلك في قول الراوي: "كل صباح يوم جمعة تأتي سيلفيا إلى هذا المكان بعد أن تترك كل شيء ورائها (...) تقف قليلا على قبر مريم وسارة الذي زينته بالنرجس وشجيرات الياسمين،

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص205.

[2]– المصدر نفسه، ص9.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

* مِعْطف؛ رداء من صوف ونحوه يُلبس فوق الثوب الخارجيّ للتدفئة أو للوقاية من الأمطار.

لتقضي بعد ذلك بقية وقت الزيارة وهي تدور حول قبر عيد عشاب (...) وتمضي صبيحة يوم الأحد على قبر والدها..."[1]

لقد ركز الراوي على المقبرة لأنها المكان الذي يسترجع فيه الإنسان الماضي الذي عاشه مع أناس فارقوا الحياة وتركوا في النفس الشوق والحنين إلى الذكريات والأيام الماضية وهذا من خلال:

"المقابر أمكنة للخلوة وليست مدنا خالية

من قال هذا الخواء؟

لا أحد غيري، المقابر مدن ممتلئة، أناسها لا يفكرون مثلنا ولكنهم يعيشون صمتهم بمزيد من العزلة والوحدة آلامهم كبيرة وميؤوس منها (...) نموت مؤقتا أو نموت قليلا. لكننا عندما نموت بالفعل. فإلى الأبد"[2] أي أن الأموات في المقبرة لم يعد لديهم تفكير، لأنهم في عزلة ووحدة، فالموت هو نهاية الإنسان للأبد .

"المقبرة مكان اللاعودة، وهي هنا رمز انقطاع الأمل في هذه الحياة القاسية ويزيد الصمت المطبق عليها من وحشتها"[3]

إذ يقول الراوي في موضوع آخر "أتساءل اليوم وسط هذا الخواء المخيف، هي بقي للسنوات معنى؟ لا أشعر الآن إلا بالحياة وهي تهرب مني كالعصافير غير الضالة لقد ابتعدت الحياة وصار الموت قريبا"[4]

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص10.

[2]– المصدر نفسه ص83.

[3]– ينظر : نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، ص32.

[4]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص151.

لهذا فإن المقبرة كانت من الأماكن التي أخذت دورا بارزا ومهما في لرواية ومحطة اهتمام من طرف الراوي لأنها المكان الذي يلجأ إليه لاسترجاع الذكريات التي عاشها مع حبيبته.

- **الجامعة:**

الجامعة أخر مرحلة يمر بها الطالب بعد تفوقه ونجاحه في الثانوي، فهي مرحلة للبحث ومكان العلم والدراسة وفيه يلتقي الطلاب من كل حدب وصوب، فهي انفتاح على العالم الخارجي، وقد برزت الجامعة في الرواية لأنها المكان الأول الذي التقى فيه الراوي ومريم إذ تعد الجامعة مكان تعارفهما:

حيث يقول الراوي: "مريم بسرعة شوية، الوقت يمر وسنصل إلى الجامعة متأخرين؟!"[1]

ويقول أيضا: "... نجد أنفسنا فجأة مصطفين مع طابور الواقفين في انتظار باصات الجامعة"[2] وفي سياق آخر نجد الراوي يقول: "تنزل، تنساب بهدوء نحو المدخل الرئيسي للجامعة ونختلط مع مئات الطلبة الذين يأتون من كل الجهات ليتقاطعوا صباحا عند هذا المدخل الذي يبتلع كل شيء بدون استثناء"[3]

- **المستشفى:**

يعد المستشفى من الأماكن المفتوحة التي يقدم فيها العلاج للمرضى وتوفير لهم كل متطلبات الراحة النفسية وقد وظف لنا الراوي المستشفى في عمله الروائي ولكنه وظفه بصورة تعبر عن الحزن وألم الفراق فالحياة فيه كانت صعبة يملأها الخوف وعدم الارتياح، فقد كانت حالة مريم منهارة نفسيا بسبب ما يسببه قلبها من ضعف حيث تقول: "النزيف لم يعد يزعجني لكني أشعر بتعب في القلب ابن الكلب هذا القلب. كلما سبته، ذكرني بهشاشته"[4]

---

[1]- واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص73.

[2]- المصدر نفسه، ص79-80.

[3]- المصدر نفسه، ص80.

[4]- المصدر نفسه، ص264.

وتقول أيضا: "لا تشغل بالك حبيبي أنا في مستشفى الرازي" فمريم كانت تعاني في صمت فقد توفيت مريم في مستشفى الرازي، يقول الراوي: "اقتربت قليلا. رأيت مريم لا شيء فيها تغير؟ الموت قهر حركتها ولم يمسس جوهرها"[1]

وكذلك الأمر مع عيد عشاب فهو الآخر لقي حتفه بسبب إفراطه في شرب العَرَقُ وترك سيلفيا تعاني الحزن والوجع حيث يقول الراوي: "سيلفيا بكت كثيرا قالت: عندما رأيتك تتقيأ الدم وتضرب رأسك على الحائط ظننت أنك ستموت. ثم قالت وهي تغطيني قبل أن تخرج: حبيبي قلل من حماقات العَرَقُ"[2]

لهذا فإن المستشفى كان مكانا لنهاية قصة حب بين أربعة شخصيات في الرواية، فقد أخذ الموت مريم وتركت البطل يصارع الحياة من جهة وألم الفراق من جهة أخرى، وأخذت عيد عشاب وتركت سيلفيا تعيش طقوسه الأسبوعية في المقبرة.

2-1-2- الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يؤوي إليه الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من لزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية الذي قد يكشف عن الألفة والأمان وقد يكون مصدر للخوف والذعر.[3]

- **البيت:**

يعتبر البيت كما معروف المسكن الذي يأوي إليه الإنسان طلبا للراحة والاستقرار، "فالبيوت والمنازل تشكل نموذجا ملائما لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص267.

[2]- المصدر نفسه، ص138.

[3]- جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، في: الآداب واللغة العربية تخصص أدب جزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2012-2013، ص178.

تعيشها الشخصيات وذلك لأن بين الإنسان امتداد له"[1] فالبيت يعتبر مكان لضمان استقرار الفرد وإثبات وجوده فهو خلية يجتمع فيه الفرد، كما أنه يعبر عن الحياة النفسية والداخلية للشخوص في الأعمال الروائية فقد كان البيت في الرواية هو الملجأ والمكان الذي يلتقي فيه الراوي بحبيبته مريم إذ يمثل المصدر الذي يبعث فيهما الأمان والراحة وذلك في قول مريم: "عندما عدنا إلى البيت لم نتكلم إلا عن الأطيار والزقزقات والألوان والفراشات، التي تقف على رؤوسنا وأصابعنا... وعن الألوان التي لم نرها في حياتنا أبدا"[2] فرغم الأوضاع القاسية التي مرت بها مريم يبقى بيت الراوي هو المصدر الذي يبعث فيها الراحة والقوة والانسجام مع الحياة وذلك من خلال قول الراوي على لسان مريم "كنتي دائما تقولين عندما ضمنا سرير البيت للمرة الأولى في حي الإطفائية الذي كنا نقطنه: من اليوم حبيبي سألغي كل مواعيدي مع الكآبة والحيرة، ستكون فضائي الأكبر الذي أركض فيه واستعيد أشواقي وطفولتي"[3]

ويضيف قائلا: "كلما اشتقت لك جئتك إلى بيتك في حي سوق ساروجا الذي لم يكن أحد يعرف"[4]

والبيت كان يمثل مصدر راحة وأمان وطمأنينة بالنسبة للراوي فهو قائم على الحب لأن البيت بالنسبة له رمز للسعادة والحب والوفاء حيث يقول "بيت صغير متواضع إلى حد كبير، حجرتان ومطبخ، في قاعة الضيوف حيث تدخل وتجلس على الأريكة يواجهك براد كبير"[5]

---

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص43.

[2]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص209.

[3]– المصدر نفسه، ص88.

[4]– المصدر نفسه، ص105.

[5]– المصدر نفسه، ص210.

فقد افتقدت مريم الشعور بالراحة والقوة والاستقرار في بيت زوجها والذي صار بالنسبة لها عبارة عن سجن على عكس بيت حبيبها الذي مصدر أمان واستقرار لها وتقول في هذا الموضع: "بدأت بسرعة افتقد كلماتك التي عودتني عليها وسط هذه العزلة التي أسميها البيت"[1]

وتقول أيضا "الآن صرت في بيت رجل آخر فعليا أن أظل وفية له وأخادع عوافي باستمرار.... أنا منكسرة وميتة"[2]

رغم الأوضاع التي مرت بها مريم يبقى البيت الذي كان يجلب لها الراحة والقوة والانسجام هو بيت الراوي على عكس بين زوجها صالح الذي أشعرها بأنها في سجن وضياع.

يعتبر المكان عنصرا أساسيا في الرواية، فالروائي هو الذي يصنع المكان ويتحكم في قوانينه وكيفية عرضه وقد تتعدد الأماكن في الرواية إلى أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة. فالمكان المفتوح يتميز بالحركة والاستمرار على عكس المكان المغلق الذي يكون ضيق ومعزول عن العالم الخارجي.

2-2- الزمن:

يعد الزمن من العناصر والمقومات الأساسية في البنية السردية فقديما وحديثا فهو يمثل محور الرواية وعمودها الأساسي مثل ما هو محور الحياة ويحدد أبعادها الثقافية والاجتماعية "يؤثر عن الشكلانيين الروس أنهم كانوا الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة وقد تم لهم ذلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها إنما العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزاءها"[3]

---

[1]-واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص154.

[2]- المصدر نفسه، ص103.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص107.

"أما الزمن في الرواية الدرامية هو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث، وبانحلال الحدث تأتي فترة يبدو فيها الزمن وكأنه توقف ويترك مسرح الأحداث"[1]

أي أن الزمن في الرواية الدرامية بعيد عن سياقات الزمن الخارجية وإنما كان ارتباطه ارتباطا وطيدا بالأحداث الناتجة عن تخيلات المبدع وتوقف الزمن أو استمراره متوقف على طبيعة جريان الأحداث داخل الرواية.

أما "غاستون باشلار" فقد حدد مفهومه للزمن في كتاب جدلية الزمن قائلا: "... حتى ندرك جيدا الزمان المتفتح أمامنا يلزمنا أن نعيش وعود المستقبل بالفكر ولابد من إحلال قرار مخطط الحياة محل الشعور الغامض جدا والضئيل بما هو معاش فالمرء يشعر بالوقت بمقدار عدد المشاريع"[2] كما حدد مفهومه أيضا بأنه "كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق".[3]

2-2-1- مستويات الزمن السردي

أ- المفارقة الزمنية:

يقول "جيرار جينيت" في هذا الصدد: "يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي، وفي المستقبل بعيد كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة، ستسمي هذه المسافة الزمنية مدة المفارقة الزمنية، ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا وهذا ما نسميه سعتها"[4]و المدى هنا هو ذلك الاسترجاع أو العودة إلى الماضي ويشمل هذا الاسترجاع مدة قصصية طويلة أما "سعتها" فتعني بالمدة الزمنية أن تكون

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص108.

[2]- غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1992، ص64.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنية الرد) دار المعرفة، الكويت، دط، 1997، ص200.

[4]- عبدو رابح، جماليات السرد عند واسيني الأعرج، روايات بحر الشمال –البيت الأندلسي- كتاب الأمير نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب الجزائري، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية 2016-2017، ص78.

استرجاعا(عودة إلى الوراء، استعادة) أو استباق ولهذه المفارقة سعة تغطي جزء معينا من زمن القصة.[1]

- **الاسترجاع:**

يعتبر الاسترجاع من بين العناصر المهمة أو الأساسية التي تركز عليها الرواية فقد استطاعت من خلاله أن تتلاعب بالزمن وفيه "يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية وبرويها لاحقة لحدوثها"[2]أي أن هذه الأحداث قد تكون سابقة لبداية السرد والكاتب يعود إليها لذكر تفاصيلها وروايتها ويقول حسين بحراوي "... فهي تعود إلى الوراء لتسترجع أحداثا تكون قد حصلت في الماضي."[3]

إن لتقنية الاسترجاع وظائف بنيوية متهددة: تخدم السرد وتساهم في نمو أحداثه وتطورها ومن بينها: "ملأ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"[4]

وفي تعريف آخر يعتبر الاسترجاع "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواجهة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليضع النطاق لعملية الاسترجاع"[5]

---

[1]- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميل ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003، ص15.

[2]-سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985، ص39-40.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص119.

[4]- المرجع نفسه، ص121-122.

[5]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص25.

✓ **أنواع الاسترجاع:**

أ. الاسترجاع الخارجي:

وهو ذلك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية و"يعود إلى ماضي سبق لبداية الرواية"[1]

ويفسره "جنيت" "على أنه مقاطع استرجاع تعود بالذاكرة إلى ما قبل بداية الرواية بشكل ادق فهو استعادة أحداث تعود إلى ما قبل الحكي"[2]إن توظيف الاسترجاع الخارجي يساعد القارئ الغوص في ذاكرة الراوي والتعرف على أحداث سابقة لبداية القصة دون أن يؤثر على المجرى الزمني للقصة.

ب. الاسترجاع الداخلي:

"وهو خلاف للاسترجاع الأول، حيث تقع الأحداث ضمن الإطار الزمني للمحكي الأول، العودة إلى الماضي لاحق لبداية قد تأخر تقديمها في النص"[3]

وفي تعريف آخر تعتبر الاسترجاع الداخلي "هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها حين يعود المؤلف الضمني إلى الأحداث والوقائع، إما لسد ثغرات سردية فيها أو لتسليط ضوء على شخصية من الشخصيات، أو لتذكير حدث من الأحداث"[4]

وذلك يعني استذكار أحداث وقعت بعد بداية الحكاية فيعود المؤلف إلى أحداث ووقائع ماضيه للتذكير بالشخصيات والأحداث. فهو يتصل مباشرة بالشخصيات وبأحداث القصة فيسير معها وفق خط زمني واحد بالنسبة لزمنها الروائي والاسترجاع الداخلي نوعان هما: الاسترجاع الداخلي الغيري فهو "يسير في خط القصة من خلال مضمون حدث مغاير

---

[1]–سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص40.

[2]– جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص40.

[3]–سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص40.

[4]– عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007، ص112.

للحكي الأول، كتقديم شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت ويجب استحضار ماضيها"[1]أما الاسترجاع الداخلي المثلي يسير في خط الحدث نفسه يجري فيه الحكي الأول.[2]

- **الاستباق:**

هو "مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة (تفارق الحاضر إلى المستقبل) إلماح إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة (أو اللحظة التي يحدث فيها توقف القص الزمني ليفسح مكانا للاستباق) والاستباق له مدى أو نطاق محدودة فهو يغطي مدة محددة من زمن القصة وله أيضا بعد مجدد وهناك استباق مكمل وهو لسد الثغرات التي نتجت عن الإغفال واستباق متكرر أو تمهيد وهو الذي يقص مستبقا الزمن وقائع ستقص مرة أخرى"[3]

فقد عرفه "حسن بحراوي" في كتابه بنية الشكل الروائي على أنه ",,, هو كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحدث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث أي القفز على فترة ما من زمن القصة"[4]أي أن الكاتب أو الراوي يروي لنا أحداثا سابقة لحدوثها بمعنى أنه ينتقل بنا إلى زمن لم يحدث أو لم يقع بعد وهذا ما يؤثر على مجرى أحداث الرواية أو القصة من خلال القفز من الزمن الذي تروى فيه الحكاية إلى فترة تجعله يتطلع إلى مستقبل بعيد.

---

[1]- جيرار جينيت: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1979، ص60.

[2]-المرجع نفسه، ص62.

[3]- عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة القاهرة، ط1، 2003، ص186.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132.

فالاستباق تقنية زمنية من تقنية المفارقة إذ تستعمل للإشارة إلى حوادث ستقع في مستقبل السرد، أو الزمن اللاحق للسرد، كما أنه توقع وانتظار لما سيقع، ولا يعني بالضرورة تحقق ما ينتظر في النهاية، وهو مرتبط بتطور الأحداث.

✓ **أنواع الاستباق:**

- **الاستباق الخارجي:**

"ويسمي جينيت هذا النوع بالإستشرافات الخارجية تمييزا لها عن الإستشرافات التكميلية التي تأتي لتملئ ثغرة مكانية سوف تحدث في وقت لاحق من جراء أشكال الحذف المختلفة التي تتعاقب على السرد"[1]وفي مفهوم آخر هو "الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهيتها"[2]

- **الاستباق الداخلي:**

الاستباق الداخلي وهو القفز إلى المستقبل بل هو مخالف لسير زمن السرد، ويقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد، أي أن الاستباق الداخلي هو الذي "لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني"[3]إذا فهو عكس الاستباق الخارجي عن فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله وهذا ما يجعل الاستشراف كلا من أشكال الانتظار.[4]

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132.

[2]– هاجر محمودي: المرأة والمدينة في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجيسثر، جامعة محمد خيضر، بسكرة كلية الآداب واللغات، قسم الادب واللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2014–2015، ص41.

[3]– عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص118.

[4]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132–133.

ب- إيقاع السرد:

- **تسريع السرد:**

✓ **الخلاصة:**

لقد كان التلخيص ميزة من أهم الميزات التي اتسم بها السرد الروائي إذ يشكل النسيج الذي يلتحم به العمل الأدبي عن طريق تناوبه مع المشهد وتعتمد الخلاصة في الحكي على "سرد الأحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو شهر أو ساعات واختزالها في أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[1]أي أن الراوي في الخلاصة يقوم بتقليص الأحداث والوقائع التي جرت في سنوات طويلة إلى بضعة كلمات أو أسطر دون أن يخوض في ذكر التفاصيل والأقوال.

أما في موضع آخر "فالخلاصة تقتصر على تقديم موجز سريع للأحداث والكلمات بحيث لا تعرض أمامنا سوى الحصيلة أي النتيجة الأخيرة التي تكون قد انتهت إليها تطورات الأحداث في الرواية وبفضل هذا التقديم الموجز تمدنا الخلاصة بالمعلومات الضرورية عن الأحداث والشخصيات مستعملة أسلوبا شديد الكثافة والتركيز "[2]

✓ **الحذف:**

إن الحذف من بين أهم التقنيات التي تلعب دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته وهو "تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[3] ويضيف أيضا "الحذف أو الإسقاط يعتبر وسيلة نموذجية

---

[1]- حميد حمداوي، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص76.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص153.

[3]-المرجع نفسه، ص156.

لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن المَيِّت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو دونها"[1]

فالحذف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة زمنية من زمن الحكي دون التطرق إلى ما جرى فيها وينقسم الحذف إلى نوعين هما:

- **الحذف الصريح:** هو "إعلان الفترة المحذوفة على نحو صريح سواء جاء ذلك في بداية الحذف كما هو شائع في الاستعمالات العادية أو تأجلت الإشارة إلى تلك المدة إلى حين استئناف السرد لمساره"[2] أي أنه يصدر عن إشارة محددة وعلنة إلى الفترة التي نحذفها.
- **الحذف الضمني:** "يعتبر هذا النوع من الذف من تصاميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص بالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونية وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفائه أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة"[3]

أي أنه الحذف الذي لا يصلح به في النصف ولا يتم الإشارة إلى الزمن المحذوف بل إن القارئ يكتشفه بمفرده من خلال ثغرة في التسلسل الزمني داخل البناء القصصي.

- **تعطيل (تبطيء) السرد:**

✓ **المشهد:**

يركز المشهد على الأحداث الحاسمة التي تقدم للقارئ في لحظة ذروتها القصوى ويبقى المشهد في السرد أقرب المقاطع السردية إلى التطابق مع الحور وهو "التقنية التي يقوم الراوي فيما باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مسرحيا مركزا تفصيليا

---

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156.

[2]–المرجع نفسه، ص169.

[3]–آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص89.

ومباشر"[1]أي أن المشهد يدور حول الأحداث المهمة في النص الروائي ويقوم بعرضها في شكل مسرحي مركزا على أهم التفاصيل في الرواية.

"فالمشهد ينقل لنا تدخلات الشخصيات كما هي في النص أي بالمحافظة على صيغتها الأصلية"

يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد وقدرته على تكسير رتابة الحكي فهو يقوم أساسا على الحوار.

✓ **الوقفة:**

هي تقنية سردية تقوم على: "الإبطاء المفرط في عرض الأحداث لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عن التناهي مفسحا المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية"[2] فالوقفة هنا تعتمد تعطيل السرد فيبدو السرد وكأنه توقف، ويقوم السارد من خلالها بتقديم كل الجزئيات بطريقة مفصلة والوقفة يقتضيها الوصف.

الوقفة تقنية سردية يتوقف فيها زمن الحكاية بينما يستمر زمن الخطاب في التقدم ويتم هذا التوقف من جراء انتقال السارد من سرد الأحداث إلى الوصف، حيث "يتوقف زمن الحكاية أو الحدث النامي إلى الأمام، بينما يستمر زمن الإبلاغ والخطاب عن طريق المقاطع الوصفية"[3] وهذا يعني أن السارد يلجأ إلى تعليق الأحداث وزمن الحكاية فالوقفة مرتبطة بزمن الخطاب فهو يتجه إلى الوصف وقد يصف الشخصية، فالخطاب يستمر عن طريق الوصف الوقفة "تشترك مع المشهد في الاشتعال على حساب الزمن الذي تستغرقه

---

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص165.

[2]– عبد العالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي (مقارنة نظرية) مطبعة الأمة، المغرب، ط1، 1999، ص170.

[3]–خليل رزق: تحولات الحركة مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص81.

الأحداث. أي في تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استقلال وظائفهما وأهدافهما الخاصة"[1]

ويمكن التمييز منذ البداية بين نوعين من الوقفة:

الوقفة الوصفية:

وتعني "توقف الزمن توقفا تاما، يتحرك من دون أي حركة زمنية وهذا يحدث في مقاطع الوصف"(أي أنها معزولة عن السياق الزمني للقصة، فهي تحدث بسبب لجوء الراوي إلى الوصف كوصف المكان أو الزمان أو الشخصيات ويقوم بتعطيل حركتها من أجل وصف التفاصيل الجزئية.

كانت للوقفة الوصفية وظيفة تزيينية ووظيفة بنيوية أو رمزية فإنها دائم تشكل بظهورها في النص وفي جميع الوجوه والحالات، توقفا للسرد أو على الأقل إبطاء لوتيرته مما يتركب عنه خلل في الإيقاع الزمني للسرد ويحمله على مراوحة مكانه وانتظار أن يفرغ الوصف من مهمته لكي يستأنف مساره المعتاد.[2]

الوقفة التأملية:

إن التوقف يحصل جراء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف الذي يستغرق مقطعا من النص القصصي، فالراوي أو السارد عندما يسرع في الوصف يعلق بصفة وقتية تسلسل أحداث الرواية أو القصة، ولكن من الممكن أن لا ينجر الوصف أي توقف للحكاية، إذ أن الوصف قد يطابق وقفة تأمل لدى شخصية تبين لنا مشاعرها وانطباعاتها أمام مشهد ما،[3]وهذا يعني أن التوقف يحصل عندما يحدث القفز من سرد الأحداث إلى الوصف، فالسارد ندما يبدأ بالوصف يوقف وقت

---

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص175.

[2]– المرجع نفسه، ص176.

[3]– نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، دار هومة، الجزائر، ج2، ص174.

تسلسل الأحداث في الرواية أو القصة، فالوصف قد لا يوقف الحكاية وتحدث عنه وقفة تأملية كوصف شخصية من حيث مشاعرها وانطباعاتها.

2-2-2- مستويات التواتر "التكرار":

يتحدد التواتر بالنظر في العلاقة بين ما يتكرر حدوثه أو وقوعه من أحداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة وعلى مستوى القول من جهة ثانية[1]، فهذا يعني أن التواتر هو مجموع التكرارات بين النص والحكاية فقد يروي النص مرة واحدة أو يتكرر عدة مرات وهناك عدة أنواع من التواترات.

أ- التواتر الانفرادي:

وفيه حالتين:

أن يروى مرة واحدة ما وقع مرة واحدة: "أي أن يتوافق تفرد الحدث المسرود مع تفرد المنطوق السردي، وهو النوع الأكثر تواترا وشيوعا في الاستعمال، ويسميه "جينيت" المحكي المفرد"[2]

أن "يروى مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية، وهذا الصنف من التكرار أو التواتر يعتبره "جينيت" كسابقة محكيا فرديا بحكم التساوي الحاصل في عدد مرات وقوع الحادثة المحكية ومقابلتها على المستوى النصي"[3]

---

[1]- يمنى العيد: السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي بيروت، لبنان، ط3، 2010، ص129.

[2]- عبد العالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي، ص175.

[3]- المرجع نفسه، ص175.

ب- التواتر التكراري:

وهو أن "يروي مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة، فنجد خطابات عدة تحكي حدثا واحدا وقد يكون ذلك من شخصية واحدة ومن عدة شخصيات وقد سمي "جينيت" هذا النوع المحكي التكراري"[1]

ج- التواتر المتشابه:

هو أي يروى مدة واحدة ما وقع مرات لا متناهية، فالظواهر التكرارية في القصة يعاد – غالبا- إنتاجها في الخطاب بإضفاء بعض اللمسات التركيبية وقد أطلق "جينيت" على هذا النوع المحكي التكراري المتماثل"[2]

وفي هذا الصدد يقول "تودوروف": "وأمامنا هنا ثلاث إمكانيات نظرية: القص المفرد حيث يستحضر خطاب واحد حدثا واحدا بعينه، ثم القص المتكرر حيث تستحضر عدة خطابات حدثا واحد بعينه، وأخيرا الخطاب المؤلف حيث يستحضر خطاب واحد جمعا من الأحداث المتشابهة"[3]

3- الزمن في رواية طوق الياسمين:

3-1- المسار الزمني:

أ- زمن القصة:

هو "المدى الزمني الذي تستغرقه الوقائع والمواقف المعروضة فهو نقيد لزمن الخطاب"[4] هذا يعني أن زمن القصة هو الزمن الذي يجري في الواقع وأحداثه قد تكون واقعية أو خيالية فهو يخضع للترتيب المنطقي من خلال الوقائع والمواقف التي تجري في القصة.

---

[1]- عبد العالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي، ص176.

[2]- المرجع نفسه، ص176.

[3]-آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص70.

[4]- جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص78.

أما سعيد يقطين فقد عرفه بأنه "زمن المادة الحكائية وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا"[1]

لقد حدد الراوي واسيني الأعرج في روايته طوق الياسمين "الزمن الذي سارت عليه أحداث الرواية التي برزت فيها قصتي الحب بين أربع شخصيات أما الراوي هنا فقد أشار في بداية الرواية إلى قصة الحب المتأزمة بين سيلفيا وعيد عشاب إذ حددها من قبل عشرين سنة حيث بدأت القصة بعد دخولهم إلى مدينة دمشق إلى غاية زيارتهم المقابر فيقول: "بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما سوى البحث عنك، أعوذ إلى هذه المقبرة التي صارت اليوم وسط المدينة بعد امتداد العمران بشكل جنوني إليها..."[2]ويضيف قائلا: "كانت هناك واثقة على القبور المنسية، مختبئة في المانطو الداكن الفضفاض وعلى رأسها فبعتها السوداء وشاش خفيف كان يغطي وجهها بالكامل مثلما تعودت أن تفعل كل يوم جمعة منذ فرابة العشرين سنة"[3]

فالراوي هنا يروي أحداث القصة من خلال تتبعه للأحداث وفق التسلسل الزمني فهو يحدد الماضي والحاضر في وقت واحد، حيث يقول "كنت في ذلك الزمن الذي صار اليوم بعيدا، الكاتب العاشق الغارق في الأبجديات الغامضة"[4]

وقد لاحظنا عند تتبعنا مجريات القصة أن أحداقها وقعت في فصل الشتاء وهناك دلالات على ذلك من خلال قوله: "لقد توطأ البرد والوحدة على هذه المقبرة فزادت توحشا، الشتاء قاس ونسيت أن كل شيء يتعير في هذه المدينة إلا فصولها فهي تظل ثابتة، ادخل رأسي

---

[1]– سعيد يقطين: تخليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص89.

[2]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص26.

[3]– المصدر نفسه، ص26.

[4]– المصدر نفسه، ص27.

داخل المعطف الخشن، وأفرك يديا مثل الذي انتصر أخيرا على قسوة الزمن حتى أشعر ببعض الحرارة"[1]

ويقول أيضا: "في مثل هذه المدينة، في مثل هذا لشهر الشتوي البارد، وفي مثل هذا اليوم..."[2]

ويضيق قائلا: "منذ زمن وأنا أقاومك ولكن الشتاء يفتح شهيتي للحماقات... البرد والأمطار والثلوج والإيقاعات الحزينة تقربنا من بعض لدرجة النسيان والتلاشي"[3]

"أرأيت كيف يختم الشتاء بأصابعه الباردة على كل الأشياء الجميلة"[4]

ب- زمن الخطاب:

يعرفه سعيد يقطين بأنه: "تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا"[5] أي ان زمن الخطاب يقوم على المنظور الذي يتركز عليه الخطاب فزمن الخطاب متعدد الأبعاد، فالأحداث فيه لا تكون مرتبة لكنه ملزم بتزيينها فهو نقيد لزمن القصة التي تتميز بالتتابع المنطقي للأحداث بينما هو لا يتقيد بالتتابع المنطقي للأحداث.

يتحدد زمن الخطاب في رواية "طوق الياسمين" من خلال الأحداث التي رواها واسيني الأعرج.

- **ترتيب الأحداث:**

لقد قمنا بترتيب الأحداث في الرواية وفق الترتيب الأصلي لها وهي كالتالي:

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص09.

[2]- المصدر نفسه، ص23.

[3]- المصدر نفسه، ص19.

[4]- المصدر نفسه، ص20.

[5]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص89.

1-زيارة سيلفيا المقابر.

2-مريم في مستشفى الرازي.

3-رفض عائلة سيلفيا الزواج بعيد عشاب لاختلاف الأديان.

4-عيش مريم مع أب ظالم وأم ستة بنات.

5-دخول مريم إلى الجامعة.

6-موت والد مريم.

7-قصة الحب بين الراوي ومريم.

8-زواج مريم وصالح.

9-اللقاء الخفي بين الراوي ومريم.

10- زيارة الراوي لمريم في المستشفى.

11- موت مريم.

12- موت عيد عشاب.

13- التقاء الراوي بسيلفيا في المقبرة.

3-2- المفارقة الزمنية:

أ- الاسترجاع:

اعتمد الراوي واسيني العرج في روايته "طوق الياسمين" على استرجاع بعض الاحداث من خلال ذكره لأحداث وقعت في الماضي وهذا الاسترجاع ينقسم إلى نوعين:

- **استرجاع خارجي:**

لقد وظف الراوي في روايته استرجاع خارجي تمثل في أحداث جرت مع محبوبته مريم في السابق والتي عانت من ظلم أبيها وتمثل ذلك بقولها "كان أبي على خلاف دائم مع أمي

يرفض أي شيء وكان أمي مليئة بالحياة وحريصة حتى الموت على الحفاظ على كل شيء على وضعه الأول"[1]

وأيضا: "كان أبي بطريركا متخلقا، سلطانه المفقود في الخارج لا يجده إلا في البيت المستسلم لنزواته الأم والبنات تحت قدميه وشقاوته كنا نعاني من حرارة مقته لكل شيء، حتى لنفسه، لم يكن يحب تعليمنا، لم يكن يتوقف عن ترديد جمله التي لم تعد تثري أي واحد في البيت من فرط التكرار، سبع بنات، سبع فضائح، عليا أن أحرصها كالمعتوه، في كل ثانية وكل دقيقة"[2]

وتقول أيضا: "كانت أمي تغضب من تزمته وشكوكه وكلامه كان والدي الذي أشك في أن الله سيسامحه لما فعله فينا"[3]

استخدم الراوي هذا الاستذكار بالعودة إلى الوراء وتذكر أحداث سابقة علاقة لها بالرواية من خلال إبراز دور الشخصية البطلة في الرواية وقد ساهم ذلك في بناء النص الروائي.

- **استرجاع داخلي:**

هو استرجاع واستذكار الراوي لأحداث وقعت ضمن زمن الحكاية، فيعود إلى الأحداث والوقائع ومثال ذلك تذكر عيد عشاب لحبيبته سيلفيا حيث يقول: "بعد عشرين سنة لم أفعل شيئا مهما سوى البحث عنك، أعود إلى هذه المقبرة التي صارت اليوم وسط لمدينة بعد امتداد العمران بشكل جنوني إليها"[4]

وفي سياق آخر يقول الراوي: "يأتيني صوتك من بعيد محملا بالعطر الذي كنت تضعينه لآخر مرة وأنت تغادرينني في حي سوق ساروجا الشعبي"[5]

---

[1]– واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص39.

[2]– المصدر نفسه، ص39.

[3]– المصدر نفسه، ص39.

[4]– المصدر نفسه، ص9.

[5]– المصدر نفسه، ص20.

يسترجع الراوي ذكرياته مع حبيبته مريم خاصة في بيته التي كانت تلتقي به هناك والذي يقع في حي ساروجا، ويضيف قائلا: "اشتهيت أن استحم بحي سوق سارجوا لكن الحمام كان قد انسحب تاركا مكانه لسوق استهلاكية كبيرة... ذهبت إلى الجامعة واقتفيت رائحة عطر مريم"[1]

ويضيف الراوي قائلا: "خيرة عبدت لي الطرق أو على الأقل هكذا كانت تظن، وضعت أمامي الصلاة، الزواج ولكنها لم تقف في أي يوم من الأيام ضد دراستي كانت المسكينة مزيجا من أمي وأبي وخالتي وجدتي ولهذا لم تتحول طويلا"[2]

يسترجع الراوي ما فعلته خيرة مع محبوبته مريم فقد كانت ثمرة لها.

يقول أيضا: "رفعت سيلفيا القبعة قليلا والشاش الأسود ورأسها ونظرت إليا، لم أكن لها ولكني رأيت في عينيها الخضراوتين نورا لم يمت مثل الذي تعود عيد عشاب أن يحكي لي عنه أيام سعادته"[3]

ب- الاستباق

يعتبر الاستباق مخالفة لسيرورة زمن السرد أي الإشارة إلى الحدث قبل وقوعه او توقعات لما سيحدث في المستقبل وينقسم إلى نوعين:

- **استباق خارجي:**

هو الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية يبدأ بعد الخاتمة يرتبط بمصائر الشخصيات مثل احتمال موت أو مرض أو زواج بعض الشخوص، وقد وظف الراوي في الرواية عدة إستباقات خارجي منها ما يلي:

---

[1]- واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص285.

[2]- المصدر نفسه، ص162.

[3]- المصدر نفسه، ص282.

"تعرفين يا مريم أن أول درس اعمله لبنتي هو أن لا تكون جدية كثيرا أمام الحياة كما هي ومتقلبهاش غم على نفسها. شوية لرب وشوية للعبد"[1] فالراوي هنا يحدث حبيبته مريم عن مستقبل ابنتهما التي لم تلد بعد ويردها أن تعيش حياتها بحرية ولا تكون جدية في كل الأمور.

وتضيف مريم قائلة: "عندما تكبر سارة خدها إلى طوق الياسمين أدخلها الخلجات المتراصة كما فعلت معي اتركها ترى النوارس وهي تقفز من أمام رجليها الصغيرتين قبل أن تدفن في الضباب..."[2]

فمريم هنا تطلب من حبيبها أن يأخذ ابنتهما سارة إلى الأماكن التي عاشا فيها قصة حبهما عندما تكبر، وخاصة طوق الياسمين لأنه المكان الذي يجمع بين الأحبة والعشاق.

وفي موضع آخر تضيف قائلة: "يبدو أن رحيلي هذه المرة صار وشيكا"[3]أي أن مريم هنا استبقت رحيلها من هذه الحياة في أقرب الآجال.

وفي سياق آخر يضيف الراوي قائلا: "لا شيء تتذكرين السلسلة التي أنقذتها أم مريم من أنياب عيشة الدلالة؟ ضعيها في معصم سارة عندما تأتي إلى الدنيا"[4]

- **استباق داخلي:**

هو الذي لا يتجاوز زمنه خاتمة الحكاية ويحدث بنية الرواية من الداخل، وقد وظف الراوي عدة استباقات داخلية في روايته (طوق الياسمين)، حيث يقول:

"لا تعقدي الموضوع كثيرا أحبك ولكني مستعدا للزواج ولا لإنجاب الأطفال ما زلنا أطفالا يا مريم نحتاج إلى رعاية إضافية"[5] فالراوي هنا استبق حديثه عن موضوع الزواج من

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص72.

[2]– المصدر نفسه، ص271.

[3]– المصدر نفسه، ص271.

[4]– المصدر نفسه، ص284.

[5]– المصدر نفسه، ص130.

حبيبته وأنه غير مستعد له ولا لإنجاب الأطفال فهو يرى بأنهما ليسا مؤهلان لتحمل المسؤولية.

وفي موضع آخر تقول مريم: "حبيبي كم أشتاق إليك رسالتي هذه المرة تشبهني كثيرا مرتبكة وحروفها هشة جدا ربما لأنها الأخيرة يبدو لي أني هذه المرة سأتركك"[1]

مريم تتنبأ باقتراب أجلها وهي تستبق اشتياقها وحنينها إلى حبيبها بعد موتها وهذا ما انطبق على رسالتها كأنها تودع الحبيب قبل المغادرة.

3-3- إيقاع السرد:

أ- تسريع السرد:

- **الخلاصة:**

أي أن الراوي يقوم باختصار أو اختزال أو تلخيص مدة زمنية عاشتها الشخصيات في عدة أسطر أو كلمات دون التطرق إلى تفاصيلها وهذا ما نجده في رواية طوق الياسمين. حيث ذكر الراوي في بداية الرواية أحد الشخصيات (سيلفيا) فقد قام باختزال أهم المراحل التي عاشتها سيلفيا قبل عشرين سنة في معاناتها بسبب عشقها الجنوني لعيد عشاب والذي قوبل بالرفض من طرف والدها بسبب دينه، حيث يقول:

"هي لم تتغير كثيرا كانت هناك واقفة على القبور المنسية مختبئة في المانطو الداكن الفضفاض وعلى رأسها قبعتها السوداء وشاش خفيف كان يغطي وجهها بالكامل مثلما كانت تفعل كل يوم جمعة منذ قرابة العشرين سنة"[2]

وفي موضوع آخر قام الراوي باختصار أخوات مريم ولم يشرح أو يصف كل منهما على حدى وجمعهما في كلمتين: "أخواتي الست" فيقول: "ياه، يا مريم كبرتي بسرعة؟ لقد صرتي

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص270.

[2]- المصدر نفسه، ص9.

امرأة على عكس أخواتك الست"[1]، ويقول أيضا: "عندما تقاعد بدل أن يتفرغ لربه تفرغ لنا كليا ولا شغل له إلا ميزانيته وأخواتي الست"[2]

بالإضافة إلى أن الراوي اختزل هنا المسار الجامعي لمريم ولم يتطرق إلى تفاصيل ما عاشته طيلة السنوات الثلاثة من الجامعة حيث تقول مريم في هذا الصدد: "الجامعة لم تكن شيئا مهما في حياتي ولكنها كسرت أمامي البؤس، فقد انقضت السنة الاولى بسرعة، السنة الثاني لم أتذكرها وحدها السنة الثالثة بقيت في الذاكرة"[3]

- **الحذف:**

وفيه يقوم السارد بإسقاط أو حذف فترة وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث وكأنها ليست جزء من المتن الروائي وقد وظف "واسيني الأعرج" الحذف في روايته "طوق الياسمين" في مواضيع متعددة نذكر منها:

- "عشرون سنة انطفأت أشياء كثيرة تغيرت، الأرض التي أحببنا صارت مريضة"[4]
- "تضعين رأسك بين يديك... صباح الخير... ياه؟"[5]
- "ثلاثون سنة يا ربي سيدي؟"
- "ثلاثون سنة والحياة مجموعة في الممارسات المكررة."[6]

وأيضا: "إرادتي؟ لا أدري أصلا إن كنت موجودة، كل شيء مخرم ومكسور كأنما مرت عليه دبابات وجرافات

.....

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص39.

[2]- المصدر نفسه، ص40.

[3]- المصدر نفسه، ص42.

[4]- المصدر نفسه، ص15.

[5]- المصدر نفسه، ص21.

[6]- المصدر نفسه، ص144.

.....

فجأة تتسع عيناك لترى النور المتسرب من كوات اقبو الصغيرة"[1]فالحذف يستدل عليه القارئ من خلال دراسته للرواية وذلك من خلال التسلسل الزمني فالراوي هنا اخفى عض الأحداث التي لا علاقة لها بالرواية.

ب- تبطيء " تعطيل" السرد:

- **المشهد:**

يقوم المشهد على الحوار الذي يجعل الشخصيات تتحرك في المتن الروائي فيغيب الراوي ويصبح الكلام كحوار بين صوتين، نلاحظ أن رواية "طوق الياسمين" احتوت على مجموعة من المشاهد وأمثلة المشهد نجدها كثيرة ونذكر:

"يا الله من أين يأتي هذا الرجل بكل هذا السحر. تعرف وصيتي عندما أموت ما هي؟

- يزي من التمسخير عقلية مكرفسة فكري في الحياة أولا قبل الذهاب نحو الموت
- وحياتك أنا جادة.
- ومتى كنت غير جادة عندما يتعلق الأمر بالحديث عن الشعر والموت وسان جون بيرس؟ كأنك تريدين استباق الزمن.
- بالفعل أنا جادة."[2]

وتمثل المشهد أيضا في الحوار الذي دار بين مريم وأمها.

- "لقد تعبت أعتقد أنها النهاية
- لا يا يما سأذهب بك إلى أكبر مستشفى وأعالجك لا سأتوقف عن الدراسة.
- لا أبدا يا ابنتي لي جاء وقته لا يطمه في وقت الناس، العمر هذا اللي أعطى الله"[3]

---

[1]- واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص126.

[2]- المصدر نفسه، ص21.

[3]- المصدر نفسه، ص42.

تمثل المشهد هنا في الحوار الذي دار بين الراوي ومريم.

- "كم أحلم أن أنسى نفسي وأطير عاليا.
- إلى أين؟ هل ضاقت الأرض إلى هذا الحد؟
- ضاقت، وضاقت معها سبل السعادة.
- كل شيء مترتب على إرادتك"[1]

- **الوقفة:**

تعتمد الوقفة على الوصف وهي عكس الحذف، فتأذي إلى إبطاء عرض الأحداث، وقد جسد "واسيني الأعرج" في روايته "طوق الياسمين" عدة وقفات وصفية منها:

"مساء حين تنام، تتفح خفية كوردة الصحاري، تحت خيمة الذعر القبلي، وحين تستيقظ على نور آخر نجمة فجرية كانت تتعشقها، تكون مبعثرة الشعر، مفتوحة القلب عن آخره كبنية خرجت من محنة الصلب إلى فضاءات الروح الواسعة"[2]

"يأتيني صوتك دافئا مثل هذه الأشعة التي تخترق بصعوبة كبيرة الغيوم المثقلة يأتيني غامضا ثم شيئا فشيئا يتضح أكثر أغمض عينين فيملأني عن آخري. يا... كم أن قريبة؟!أمد يدي أنت هنا"[3]

"ضحكاتك على قصرها، وقعها طويل، طويل يمتد كالأنهار ثم يتفرغ القلب دما، وورود بألوان قزحية؟ رهافة ابتسامتك تشه حساسية الورد المفرطة على صدرك الذي يسجن"[4]فالراوي هنا يصف ابتسامة وضحكة حبيبته مريم.

---

[1]– واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص125.

[2]– المصدر نفسه، ص31.

[3]– المصدر نفسه، ص37.

[4]– المصدر نفسه، ص44.

ج- مستويات التواتر:

- **التواتر الانفرادي:**

وقد تجلى هذا التواتر في الرواية أي أن الحدث وقع مرة واحدة من بداية القصة إلى نهايتها دون تكرار وتمثل في طلب صالح الزواج من مريم، حيث قال:

"بالمختصر المفيد واش راك حاب مني... أن أكون صديقتك فقط؟ أن نتزوج؟...

ارتبك وهرب الكلام من فمه وانعقد لسانه على نفسه حتى صار مثل الكرة.

- أ...أ...أر...يد... أن أتزوجك. أنا.... أحبك."[1]

- **التواتر المتشابه:**

وتجسد هذا في طلب عيد عشاب يد سيلفيا للزواج لقوله:

"اليوم رجعت إلى البيت منكسرا ذهبت لأرى سيلفيا وأهلها.... هذه المرة طلبت يدها رسميا من والدها قالو لي دينك قلت مسلما ولكني أحب سيلفيا"[2]

- **التواتر التكراري:**

أن تكرار الراوي لحدث وقع مرة واحدة يرويه عدة مرات وقد تجسد ذلك في دخول مريم المستشفى مرة واحدة ووصفها الراوي في متن لقصة عدة مرات فتقول:

"لا تشغل بالك يا حبيبي أنا في مستشفى الرازي، في المكان الجميل الذي كنتي فيه آخر مرة بين أيدي أمينة لا شيء ينقصني أنتظر اللحظة التي أدعوك فيها لتأتي وأراك.... أريدك أن تظل حيا لترى ابنتك وتحملها بين يديك"[3]

ويقول أيضا:

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص75.

[2]- المصدر نفسه، ص108.

[3]- المصدر نفسه، ص264.

"أبواب مستشفى الرازي نصف مغلقة لم أجد صعوبة كبيرة في إيجادك كنت أعرف أن عيادة الدكتور أحمد الدهمان كانت تحتضنك وأنه هو الذي نصحك بالتوجه إلى المستشفى الذي يشتغل فيه خارج أوقات العيادة"[1]

لقد استطاع واسيني الأعرج، يصور لنا زمن الأحداث داخل الرواية من خلال تبنيه لتقنية الاستباق والاسترجاع وكدا تلاعبه بالزمن من خلال بداية القصة من نهايتها فقد نقل لنا حركة الشخصيات وأحداثها بطريقة جمالية تثبت مدى قدرته وبراعته في عملية السرد .

4- دراسة الشخصيات الروائية:

تمثل الشخصية مكونا مهما من المكونات الفنية للرواية، وهي عنصر فاعل في تطور الحكي إذ يؤثر عنصر الشخصية أدوارا عدة في بناءها وتكاملها وطريقة عرضها، فكثير من أفكار الروائي ومقاصده ومواقفه من القضايا المختلفة، تصورها الشخصيات، وتعد الشخصية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الرواية فهي التي تعبر وتوصل الرسالة إلى المتلقي، فهي تصور تجربة إنسانية تعكس موقف كاتبها إزاء واقعها.

"تعتبر الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة، منها ان هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان إلى التحليل النفسي ودراسة الشخصية فكل منا يميل إلى أن يعرف شيئا عن عمل العقل الإنساني..."[2]

أي أن الشخصية في الرواية تعد أساسا للتشويق في القصة وهذا ما يجعل الإنسان يميل إليها ويخوض في دراستها وتحليلها.

نجد عبد المالك مرتاض في كتابه تحليل الخطاب السردي يعرف الشخصية بقوله: "الشخصية كائنا حركيا حتّى ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكون"[3]

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص255.

[2]- محمد يوسف نجو، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص42.

[3]- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، (معالجة تفكيكية مرئية لرواية رفاق المدن)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1995، ص126.

بمعنى أن الشخصيات في العمل الروائي هي التي تمكن الروائي أو الكاتب من التعبير عن مفهوم أو معنى.

شخصيات رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج:

الشخصية الروائية في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج طغت عليها بعض مظاهر الحزن والألم، إذ وظف عدة شخصيات عكست سيرته الذاتية وجعل من الشخصيات الصديقة والنسوية مصدرا لحياته.

أنواع الشخصيات ودورها في الرواية :

4-1- الشخصيات الرئيسية:

أ- شخصية الراوي البطل:

هو واسيني الأعرج وهو بطل الرواية من أولها إلى أخرها برزت شخصيته بصيغة المتكلم "أنا" وهو شاب جزائري مثقف دهب إلى الغربة لإتمام دراسته في دمشق، وهناك عاش قصة حبه مع ابنة بلده مريم .

ب- مريم:

هي فتاة طيبة وجميلة وظريفة حيث يقول الراوي "طيبة كنت، وطفلة تعشق الألبسة الوردية وكتب الحكايات الشعبية والقرآن والشعر العربي القديم وقسمات وجه الخنساء المنكسرة"[1] كما أنها لطيفة وشريفة تدخل القلب بسرعة لحلاوتها تتميز بقلبها الدافئ. " وتقتحمين القلب والدائرة بدون استئذان ولا أسئلة معقدة... ومعك تعود طفولتك الاولى التي التصقت بك بقوة ولم تفارقك حتى وأنت تواجهين الموت."[2]

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص118.

[2]- المصدر نفسه، ص36.

كما يقول الراوي أيضا: " كانت مريم طفلة تعشق الورود الملونة والوجوه الأليفة، مولعة بحب الألبسة الجميلة وتتمنى أن تخصب ذات فجر لتجد نفسها فجأة تمارس علنا طقوس الأمومة، كانت هكذا أو هكذا شاءت أن تكون منذ الطفولة الاولى لم تكبر كثيرا"[1]

وهكذا كانت مريم ضحية عشقها الذي لم يدم نتيجة تأملها لحلم الامومة الذي ارتفعت به إلى الأعالي ليصبح حلما مستحيلا إثر موتها المفاجئ.

كما نجد الراوي يصف مريم بكل المواصفات من بينها "ضحكاتك على قصرها، وقعها طويل يمتد كالأنهار، ثم يتفرع في القلب دما وورودا بألوان قزحية؟ رهافة ابتسامتك تشبه حساسية الورود المفرطة، على صدرك الذي يسجن ويقهر انطلاق نهدين نافرين كفرسين ملجومين"[2]

مريم امرأة تميزت بالطيبة والعفوية كانت قادرة على تحمل المسؤولية "يخافك الأصدقاء، أمام امرأة عفوية مثلك يرتبك المرء ولا يعرف إن كان يحترمك أو يخافك. كل من اقترب منك خرج بهدوء واصطف مع طابور الذين يشتهونك من بعيد وكم اسمع منهم الكلام الفارغ والنصائح الميتة: يا محاينك احذر مريم نمرة شرسة جن أحمر ما تصلها حتى تأكلك"[3]

ولهذا فإن شخصية مريم تعد الشخصية الرئيسة التي حركت مجرى أحداث الرواية فهي مثال المرأة القوية والشجاعة التي واجهت الحياة رغم معاناتها.

ج- عيد عشاب:

شاب جامعي، فقير عاش حياته يعشق فتاة مسيحية "سيلفيا" وقد كان حبهما عذري وشريف وكرهه للأديان والحياة. "لا أدري ولكن في كل يوم أزداد كرها للحياة والأديان"[4]

---

[1]- واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص30.

[2]- المصدر نفسه، ص44.

[3]- المصدر نفسه، ص45.

[4]- المصدر نفسه، ص33.

وقد كان السبب في ابعاده عن حبيبته هو والدها الذي رفض زواجهما، وذلك لسبب اختلاف أديانهما فقد كان يلجأ إلى العَرَقُ* ليؤنس من وحدته في هذه الحياة "تقول له مريم: قلل من سكرك العَرَقُ يؤذي صاحبه ولا يرتاح إلا إذا قتله"[1]

فقد كان يتصف بشخصية ضعيفة وهشة، قبِل الهزيمة دون محاولة إيجاد حل لمشكلتهما، إضافة إلى إقباله على صفة غير خلقية وهي إدمانه على الشراب، وهذا للهروب من الواقع القاسي الذي كان يعيشه وذلك في قوله: ""أنا هكذا يا سيلفيا الريح اللي تجي تديني، هش ومرهق غيابك يتعبني ويقتلني، البارح شربت كثيرا لأني بدأت أشعر باللا جدوى من كل شيء"[2]

وعيد عشاب عاش كل الحرمان وفقدان الحبيبة والكتابة التي لم يستطع تحقيق بها ما يتمنى، وكل هذا جعل منه إنسانا محطما ويظهر ذلك على لسان الراوي في قوله "أن عيد عشاب لم يقتله العَرَقُ ولا البراندي أو المازوت كما كان يسميه، ولكن ستقتله المستحيلات: امرأة دوخته، لم يستطع أن يجاري حماقات أهلها بعد أن رفضوا تزويجها له بحجة إسلامه، أب غني لم يرى وجهه إلا في الصور..."[3]

الحب لم يكن من نصيب عيد عشاب والذي أمر قبل موته أن تكتب لوحة على قبره مكتوب عليها "عاش ما كسب، مات ما خلى"[4]

د- سيلفيا:

هي فتاة مسيحية/مثقفة ذات عينين خضراوتين عاشت قصة حب جمعتها مع "عيد عشاب" قوبلت هذه العلاقة بالرفض من طرف والدها بسبب اختلاف الديانة، ولكن رغم

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص192.

[2]- المصدر نفسه، ص82.

[3]- المصدر نفسه، ص105.

[4]- المصدر نفسه، ص10.

* العَرَقُ: شَرابٌ مُخَمَّرٌ مقَطَّرٌ مُسكِر، يُتَّخَذُ في مصر والعراق من البلح، وفي الشام من العنب.

المعارضة إلا أنها تمسكت بحبها "لعيد عشاب" وبقيت وفية لحبه حتى وفاته ،" كل صباح يوم الجمعة تأتي سيلفيا إلى هذا المكان بعد أن تترك كل شيء ورائها، ابنيها وأمها المقعدة، تقف قليلا على قبر مريم وسارة... لتقضي بعد ذلك بقية وقت الزيارة وهي تدور حول قبر عيد عشاب الذي ينام وسط محيط صغير يملأه نوار الدفلى الأحمر والأبيض والبنفسجي..."[1]

سيلفيا لم تكن تعاني من الغربة واليتم لكنها كانت تعاني من الشوق والحنين للحبيب وهذا ما تجسد في قول الراوي " لم تندهش عندما وضعت مذكرات عيد عشاب بين يديها، قبلتها كمن يلثم كتابا مقدسا، ثم وضعتها على صدرها وضمتها بقوة."[2]

ويقول أيضا: "لا ذنب لك ولا ذنب لي أيضا في كل ما حصل ويحصل لنا، كلانا ضحية كيانات مفلسة، أبوك رفض سعادتنا ووالدي رماني في برية كأي حيوان"[3]

رغم أن سيلفيا أسست حياتها بعد موت عيد عشاب إلا أن الحزن لا يزال باديا عليها وذلك من خلال لباسها الأسود الذي لا تنزعه أبدا، فيقول الراوي "مختبئة في المانطو الداكن الفضفاض وعلى رأسها قبعتها السوداء وشاش خفيف كان يغطي وجهها بالكامل"[4]

هـ- صالح:

شاب مثقف وطالب بالجامعة، مسؤول وصارم وهو زوج مريم الذي لم تحبه لأنه كان شبيها بوالدها في أخلاقه، وكان صالح أسوء من أب مريم في تعامله معها فهو يعتبرها مجرد جسد يتمتع به ويظهر على لسان الراوي "كان أسوء من أبيك، فأنت بالنسبة له لم تكوني أكثر من سرير يركبه الواحد لحظة احتراق الشبق المدفون"[5] كما أنه يعيش من حين لآخر

---

[1]- واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص10.

[2]- المصدر نفسه، ص10.

[3]- المصدر نفسه، ص12-13.

[4]- المصدر نفسه، ص9.

[5]- المصدر نفسه، ص52.

حالة تأنيب الضمير لأن أمه ماتت أثناء ولادته يظهر ذلك في قول الراوي "يؤلمني عندما يحدثني عن أمه التي ماتت في ولادته لدرجة أنه يشعر بعقدة ذنب"[1]

كان صالح إنسانا عدوانيا يفعل أي شيء فقط للحفاظ على مريم ويظهر ذلك على لسان مريم "احذر صالح يستعد للمكروه، لقد شحنه المأزومون ضدك كما تسميهم. لقد تعودت على سماع حقدهم وأنا في الفراش بين النوم واليقظة... سمعتهم يذبحونك من الرقبة ويرمونني بكل الصفات"[2]

وفق واسيني الأعرج في رواية طوق الياسمين في تجسيده للشخصيات، وذلك لتَميُزها بطابع يكشف صفاتها، من خلال العلاقة التي جمعت الشخصيات ببعضها البعض فعند قرائتنا لها نجد بأنها شخصيات واقعية استطاعت أن تنقل لنا ما عاشه الشباب الجزائريين الذين قصدو الغربة بهدف طلب العلم، كما أنه استطاع أن يصور لنا قصتي حب متأزمتين واللتان كانا أهم محور في الرواية، فكل شخصية كان لها دور هام وبارز في تحريك الأحداث.

[1]– واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص173.

[2]– المصدر نفسه، ص250.

المبحث الثاني: تجليات القيم الإنسانية في الرواية

1- القِيّم:

1-1- مفهوم القِيّم:

يعد موضوع القِيّم من الموضوعات الهامة والحساسة، لكونه يمس المجتمع وحضارته كما يمكن بواسطته فهم المجتمع وهذا ما أكسبه أهمية بالغة في مجال العلوم السيسيولوجية، كما أنها ترتبط بنفسية الإنسان ومشاعره حيث تشمل الرغبات والميول والعواطف التي تختلف من إنسان لآخر. وقد تعددت مفاهيم القِيّم بين اللغوي والاصطلاحي.

أ- لغة:

- **جاء في لسان العرب:** "القِيّمةُ وَاحِدَةُ القِيّم وأصله الواو: لأنه يَقُومُ مَقامَ الشَيءِ".

والقِيّمةُ: ثَمَنُ الشَيءِ بالتَقْويمِ، تقول: تَقَاوَمُوهُ فيما بَينَهم: وإذا إنْقاذَ الشَيءُ واسْتَمَرَتْ طَرِيقَتهُ، فقد اسْتَقَامَ لِوجهِ. [1]

- **أما في معجم الوسيط:** فكلمة القِيّم تدور حول القَوْمَةِ ومعناه النَهضَة، والقَوِيمُ ومعناه المُعْتدِل، واسْتقَامَ اعْتدَلَ واسْتوَى، والقَيُّومُ القَائمُ: الحافظ لكل شيء وهو اسم من أسماء الله الحسنى، وكِتابٌ قَيِّمٌ: ذو قِيمَة، والقِيّمةُ: قِيمَةُ الشَيءِ قَدَرهُ، وقِيمَةُ المَتَاعِ: ثمنه وفي التنزيل "ذلك دين القِيّمةِ" البينة الآية (05). [2]

ب- اصطلاحا:

تعتبر القِيّم من أهم القضايا التي درسها المفكر ;ن والعلماء أثارت ضجة كبيرة نتيجة التغييرات السريعة التي شهدها المجتمع، فالقِيّم هي تلك العادات والأخلاقيات والمبادئ التي

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، ج5، ص3783.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، ج2، 2004، ص768.

نستخدمها ونمارسها في الكثير من تفاصيل حياتنا اليومية، وقد لاقت اهتماما كبيرا من طرف الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وغيرهم.

اهتم "أفلاطون" بالقِيّم، حيث رأى أن" الخير هو القِيّمة أو الفكرة العليا، أو المبدأ الذي ينظم كل الأشكال أو الصور لعالم الواقع، ومن هنا وضع أفلاطون القِيّم فوق الواقع باعتبار أن القِيّم هي المبدأ الأعلى للوجود".[1]

أي أن وجهة نظر "أفلاطون" للقيمة مرتبط بالخير فهو المبدأ الذي ينظم كل ما هو موجود في الواقع، باعتباره أن القِيّم هي أساس الوجود والتي تحتل المرتبة العليا في المجتمع.

وهناك من يرى أن "القِيّمة رغبة أو أي شيء مرغوب أو يختاره المرء في وقت معين وهي من الناجية الإجرائية: ما يقول المرء أنه يحتاجه"[2]

من خلال هذا التعريف نستخلص أن القِيّمة هي ما يحتاجه الإنسان لتلبية رغباته ومتطلبات حياته في أوقات معينة، فهي مرتبطة بحياة الناس وبمحيطهم الاجتماعي والطبيعي لأنها تصور واضح ومحكم عن الموضوع المرغوب فيه ويخص فردا أو جماعة وهي ترتبط بنفسية الإنسان ومشاعره، حيث تشمل بذلك الرغبات والميول والعواطف التي تختلف من إنسان إلى آخر.

ونجد أن القِيّم هي "تلك المبادئ الخلقية التي تُمتدح وتُستحسن وتُذم مخالفتها وتُستهجن، ولعلنا لا نتوقف طويلا عند وصف هذه المبادئ بأنها خلقية، لأن الأخلاق تحتاج إلى تعريف، وباختصار فهي تلك السجايا الكامنة في النفس وهي أيضا المظهر الخارجي لتلك السجايا فلا يسمى قيمة إلا ما كان مُستحسن على أن يحظى باستحسان عام ومستمر فما

---

[1]– جهاد نعيم عبد الرحمان قمحية: البناء القيمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، أطروحة ماجيستار، جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، 2003، ص18.

[2]– عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006م، ص 142.

يحبه شخص من طعام لا يمكن أن يسمى قيمة، لكن هذا الاستحسان العام قد يكون قاصرا على مجتمع معين أو يكون عاما للبشرية كلها".[1]

إذن فالقِيّم هي تلك القواعد الخلقية الحميدة والتي لا يمكن مخالفتها فهي أيضا تلك الصفات الكامنة في النفس والتي تعبر عن المظهر الخارجي لتلك الأخلاق، فالقِيّم لا يمكن أن تسمى قيمة إلا إذا حظيت باستحسان، وهذه الصفات الحسنة قد تكون في مجتمع معين أو تشمل كل البشرية لأن هذه القِيّم تختلف من شخص لآخر حسب الزمان والمكان.

وهناك من عرف القِيّمة على أنها: "نمط أو موقع أو جانب من السلوك الإنساني أو مجتمع أو ثقافة أو بيئة طبيعية، أو العلاقات المتبادلة التي تمارس من شخص أو أكثر، كما لو كانت غاية في حد ذاتها، إنها شيء يحاول الناس حمايتها والاستزادة منه والحصول عليه، ويشعرون بالسعادة ظاهريا عندما ينجحون في ذلك."[2]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن القِيّم ارتبطت بالثقافة حيث تعتبر ضرورة إنسانية، وحتمية لابد من تواجدها، كما أنها مرتبطة بحياة الناس ومحيطهم الاجتماعي الخارجي، ويتحقق ذلك من خلال تحقيق غايتهم وشعورهم بالسعادة عند نجاحهم في ذلك.

تعتبر القِيّم "معيار للحكم على كل ما يؤمن به مجتمع من المجتمعات البشرية، ويؤثر في سلوك أفراده، حيث يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد ومدى صدق انتمائه نحو المجتمع بكل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وطموحاته، وقد تكون هذه القِيّم إيجابية أو سلبية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب" [3] ومعنى ذلك أن القِيّم تعتبر معيارا للحكم يلجأ إليه الفرد أو الجماعة لتحديد نوعية السلوك المكتسب بحيث قد تكون هذه القِيّمة إيجابية أو سلبية يتم من خلالها الحكم على الشخصية.

---

[1]– إبراهيم أبو محمد: منظومة القيم ودورها في التجديد والنهضة، دار العواصم القاهرة، ط1، 2009، ص18.

[2]– سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصيص تنمية وتسيير الموارد البشرية، 2008، 2009، ص18.

[3]– سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2014، ط4، ص122.

وهناك من عرفها أيضا "على أنها مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ويحكم الناس عليه بأنها حسنة ويكافحون لتقديمها إلى الأجيال القادمة ويحرصون على الإبقاء عليها" [1]

ونفهم من هذا أن القِيّم تعتبر معيارا يلجأ إليه الناس في تحديد السلوك ؛ أي أنها المحرك الأساسي لتحقيق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ،وهذا ما يستوجب علينا الدفاع عنها وتلقينها للأجيال القادمة.

1-2- مفهوم الإنسانية:

سعت مختلف المجتمعات البشرية على اختلاف عقائدها إلى تحقيق غايات متعددة في مختلف مجالات الحياة ومن بين الذي تسعى إليه تحقيق الإنسانية في المجتمع وهذا لما تحققه من أهداف وغايات وخدمة الفرد والمجتمع، فمستقبل الإنسانية مرهون بالثمن المخصص للحياة البشرية بدون أي تمييز.

أ- لغة:

نجدها في معجم لسان العرب مأخوذة من أَنْسَ به وإليه، أنَسَا: سَكنَ إليه وذَهبتْ وِحْشَتهُ، ويقال لفلان أَنَسَ وآنَسهُ: بمعنى فَرِحَ.[2]

أما في معجم الوسيط فقد أعطى للإنسانية المعنى التالي: "هي خِلافُ البَهيمةِ، جملة من الصفات التي تميز الإنسان أو جملة أفراد النوع البشري التي تصنف عليها هذه الصفات."[3]

ب- اصطلاحا:

الإنسانية من الصفات التي تجمع بين الأفراد، فهي أساس ارتقاء المجتمعات كما أنها ميزة تخص البشر فقط، لأنها تمثل سلوك الفرد مع الأخرين، فلإنسانية تشمل مشاعر

---

[1]- أحمد علي كنهان: أدب الاطفال والقيم التربوية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1999، ص131.

[2]- محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج6، دار صادر-بيروت، ط2، ص70.

[3]- مجمع اللغة العربية، الوسيط، ج1، ط2، دار احياء التراث العربي، القاهرة 1972، ص24.

وأحاسيس الإنسان كالمحبة والأخوة والمساواة والتسامح، وغيرها من الصفات التي تساعد في تطور المجتمعات وتقوية العلاقات بينهم .

"الإنسانية محورها الإنسان ولن يكون إنسانا إلا من تحرر من رقبة الشهوات فمن تحرر منها حلق عاليا، وسما بنفسه نحو الكمال الروحي متجاوزا حدود الزمان والمكان مطلقا لخياله العنان، متحررا من قيود الحواس، محققا هدفه المنشود وهو إنسانيته كإنسان"[1].

ونستخلص من هذا التعريف بأن الإنسانية محورها الإنسان وتتجسد هذه الأخيرة من خلال تحرره من رقبة الشهوات فالإنسان لن يصل إلى الهدف الذي يطمح إليه ما لم يتجاوز عقبات حدود الزمان والمكان.

كما ينظر إلى الإنسانية "على أنها النظرة إلى المجتمع كله نظرة حب ورحمة وأنها تلك المبادرة السامية التي تدعوا إلى الحق والخير والجمال وتلك الرسالة التي تعبر عن الحياة الاجتماعية في صورها المتعددة"[2] تتضمن الإنسانية مجموعة من القِيّم الحميدة كالرحمة والحب والحق والجمال التي تتفق عليها كل المجتمعات وذلك لما تحققه من أهداف سامية الغاية منها حماية خدمة الفرد والمجتمع على حد سواء.

حيث تهتم القِيّم الإنسانية بضبط سلوك الأفراد والجماعات من خلال وجود مجموعة من الالتزامات الأخلاقية التي تترتب عليهم بناءا على وجودهم ضمن الجماعات الإنسانية، زاد أهمية الأخذ لمختلف القِيّم الإنسانية، لتأكيد مبادئ قبول واحترام الآخر المختلف في الدين والعَرَقُ أو اللغة أو الثقافة، كما يعد تعريف القِيّم الإنسانية نسبيا وفقا لاختلاف ثقافة المجتمعات، فهناك قيم إنسانية مقبولة في مجتمع إنساني ما لكنها مرفوضة في مجتمع إنساني آخر، خاصة في ظل دخول التكنولوجيا على الحياة الإنسانية حيث ساهم ذلك في تغيير النظرة إلى القِيّم الإنسانية وفقا لظهور أحداث والتزامات جديدة اجتماعية وأخلاقية.

---

[1]– فصل سالم العيسى: النزعة في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري، عمان ،الأردن، 2006 ،ص79.

[2]– حسين علي محمد وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث: الرؤية والتشكيل، دط، دار الفاء، القاهرة، مصر، ص152.

2- القِيّم الإنسانية في رواية طوق الياسمين:

تعتبر القِيّم الإنسانية مجموعة من الأخلاقيات والمبادئ السامية التي ينشأ عليها الفرد ويتكون، والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعاملاته مع الآخرين ولهذه القِيّم أثر عظيم على الأفراد فهي تدعو لنشر المحبة والود بين أبناء المجتمع، "فالقِيّم في حقيقتها عبارة عن عمليات انتقاء أو اختيار يقوم بها الإنسان في ميادين الحياة أو مجالاتها التي تضم اتجاهات الأساسية وميوله العميقة الجذور والأشياء التي تحظى منه بالاحترام والتقديس".[1]

فالقِيّم تخص الإنسان فقط دون غيره من الكائنات، وعند تتبعنا للقيم نلحظ بأنه لا يوجد أي عمل روائي يخلو من هذه لقيم لأنها مرتبطة بالعلاقات التي تنشأ بين الأفراد وهذا ما تجسد في متن رواية "طوق الياسمين" لـ"واسيني الأعرج" التي ضمّت في طياتها العديد من القِيّم الإنسانية وبروزها بشكل واضح في أحداث وشخصيات الرواية، فواسيني الأعرج وظف القِيّم خاصة في قصة الحب بين العشيقين وخاصة أنه لجأ إلى الكتابة لمعالجة هموم وقصة حبه مع عشيقته مريم وصيقة عبد عشاب وسيلفيا وقد جسدت الرواية الإنسانية ومن أهم هذه القِيّم، الحب، الوفاء والصداقة وغيرها وفي هذا البحث تركيز على معاني هذه القِيّم.

أ- قيمة الحب:

الحب أساس وجود البشرية وبه يستطيع الإنسان التغلب على مصاعب الحياة وهو سبيل الابتعاد عن الأنانية وقسوة القلوب فهو عاطفة إسبانية، وحاجة نفسية أساسية لا يستطيع الإنسان العيش بدونها وهو ضرورة اجتماعية لأن الإنسان لا يجد المتعة والراحة ولا يشعر بالطمأنينة والأمن إلا في صحبة الناس والتعامل معهم والأخذ منهم والعطاء لهم.

"... فالحبّ ليس مهارة خاصة ولا حاجة إلى تعليم وإنما هو نزوع فطري، والنزوع الفطري هو ذلك الاستعداد الخاص للروح كي تكون قادرة على معرفة الحب حين تلتقي بالمحبوب"[2] ويقول أيضا "إن الحب يؤذي إلى التوازن النفسي والبيولوجي وبالتالي إلى

---

[1]- عبد الله ضيف محمد خليفة: ارتقاء القيم، عامر المعرفة، الكويت، 1978، ص42.

[2]- عادل صادق: معنى الحب، مكتبتنا كنوز من المعرفة، 2012، ص28.

التوازن الأخلاقي...، ولهذا فالحب يقوّم المنحرف ويهذب الشاذ، ويطهر المتدنس وذلك حين يكون لديهم الاستعداد لذلك... أي حين يكون لديهم الاستعداد الكامن للحب"[1]

وقد تجسدت قيمة الحب في رواية طوق الياسمين بأشكال عديدة، فرواية طوق الياسمين رواية عاطفية تناولت معنى الحب، من خلال قصتي الحب بين الجزائرية مريم وواسيني الأعرج الذي التقى بها في دمشق والقصة الأخرى بين عيد عشاب وحبيبته سيلفيا. فواسيني الأعرج أحب مريم وعشقها ولكن لم يرد أن يلتزم معها بعقد الزواج، وهذا ما جعلها تتركه لتتزوج من شخص آخر لكنها لم تستطع نسيان حبيبها والابتعاد عنه، فحبها له جعلها تترك زوجها وتذهب إلى لقاء حبيبها السابق وهذا ما جسدته الرواية من خلال أحداث بين الراوي وحبيبته حيث يقول الراوي عنه حبه لمريم: "اليوم كلما ملأني الشوق إليك، أتساءل بدون أن أستطيع الحصول على إجابة، ربما لأني لا أبحث عنها: لماذا تغير عشرون سنة أي شيء في حبي لك؟"[2] وتضيف مريم قائلة "دعني أقول لك أولا وأنت غائب عني هذا المساء في مكان لا أعلمه: كل عام وأنت بخير حبيبي دمت للفرح والسعادة... حسبي أن أهديك هذه المرة قلبي. قلبي فقط وأشواقي وحنيني الذي لا يموت"[3] فمريم تعبر عن مدى حبها وعشقه وتمسكها بحبيبها واشتياقها له حيث تقول في هذا الصدد "... ومن يدري ربما آخر مرة اهتف فيها باسمك وأقول لك صباح الخير حبيبي، صباح المطر يا شوقي. كل سنة وأنت بخير، وترد أنت علي: صباح المجانين والسعادات التي لا حسرة لها كل سنة وأنت رائعة"[4]

وقد نقل لنا الراوي الحديث الذي دار بينه وبين حبيبته بلغة يغلب فيها الحنان والعطف فهي بطبعها تفصح عما تعانيه من الشوق والمحبة اتجاه الشخص المحبوب بلغة عذبة ورقيقة ولينة فتقول مريم "لم أدري أنك سرقت قيودي من زنزانات العذاب.

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص48.

[2]– المصدر نفسه، ص24.

[3]– المصدر نفسه، ص25.

[4]– المصدر نفسه، ص26.

لم أدرك أنك أطلقت وثاقي من صمت الخراب

أنقذتني من قهر العزلة وصمت الموت

لم أدر أنك هوائي عندما تسد المدينة مغالقها

وفتحت لي كل حدائق الجنة في قلبك وقلت لي: أحبك

أحبك؟ أبحث لي عن كلمة تشبهني

قل أعشقك ليستريح قلبي"[1]

كانت مريم وحبيبها يعيشان متعة الحب ويذوقان طعم جسديهما، ولكن مريم أرادت الزواج من حبيبها وتكوين أسرة معه وإنجاب طفل ولكنه أخبرها بعدم استعداده للزواج هذا ما جعلها تقبل الزواج من صديقه صالح ولكنها بعد الزواج ازداد قلبها تعلقا بحبيبها وحكمت على نفسها بالعذاب وهذا ما جاء في قولها "لم أستطع نسيانك أيها المهبول تزوجت لأنساك فصرت مريضة بفقدانك المتكرر ولم يزدني غيابك إلا ضلالة والتصاقا بك"[2]

فالشوق والعشق الذي اشتعل في قلب مريم تجاه حبيبها في بيت زوجها صالح جعلها تلتقي به خلسة في بيت بحي "سوقا ساروجا" وأدى هذا اللقاء إلى حملها منه وليس من زوجها حيث تقول: "كلما اشتقت لك جئتك إلى بيتك في حي سوق ساروجا الذي لم يكن أحد يعرفه سوى عيد عشاب وسيلفيا"[3] وتقول أيضا: "... ولكن بحسابات صغيرة تأكدت أنه منك كما أردته. التحاليل التي أجريناها أكدت سعادتي، كنت أريده منك لا منه، عندما عرفت أنها صبية، زاد فرحي لأول مرة أشعر أن الله كان يدللني، سارة هكذا سأسميها سأقول لها عن كل شيء عندما تكبر وستغفر لي حبي المجنون لك"[4]ورغم مرض مريم ووفاتها إلا أن واسيني الأعرج بقي متمسكا بحبه لها ولم يتزوج لأنه لم يستطع نسيانها.

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص249.

[2]– المصدر نفسه، ص233.

[3]– المصدر نفسه، ص233.

[4]– المصدر نفسه، ص105.

أما القصة الثانية فتتمثل في حب عيد عشاب لسيلفيا فقد تناولت صراع الحب مع الأديان فقد كان عيد عشاب مسلم وسيلفيا مسيحية، حيث تقدم إلى خطبتها من أهلها لكنهم رفضوه بسبب دينه، ورغم هذه العوائق إلا أن عيد عشاب وسيلفيا لم يتخليا عن بعضهما إلى أن مات عيد عشاب، فقد كان يلجأ إلى العَرَقُ من أجل نسيان المعاناة والألم التي يعيشها بسبب حبه لسيلفيا وهذا ما تجلى في أحداث الرواية حيث يقول عيد عشاب "اليوم رجعت إلى البيت منكسرا ذهبت لأرى سيلفيا وأهلها، خبأت رأسي ين يدي وزدمت عليهم ولم أعد أسأل عن النتائج... هذه المرة طلبت يدها رسميا من والدها، قالوا لي دينك، قلت مسلم ولكن أحب سيلفيا"

وتضيف سيلفيا قائلة في وصف حبها لعيد عشاب الذي استمر حتى بعد موته "عشرون سنة وأنا أقاوم عبثا شططه وها أنت اليوم تضيف إلى شقائي حزنا آخر، هو على الأقل ذهب وارتاح. ربما... كم أشتهي أن أنساه لأتفرغ لابني وأمي وزوجي ولكن مريضة به ويبدو أني سأنقله معي إلى القبر.... محنة العاشق أنه لا ينسى أبدا"[1]وتضيف سيلفيا قائلة "بالنسبة لعيد الله يرحمه ويسكنه فسيح جنانه، سيظل في قلبي أبدا ولا توجد أية قوة في الدنيا تنزعه مني، بما في ذلك الزواج الذي يريده والدي"[2]

ولكن رغم العوائق والمصاعب التي واجهت العلاقة بين "عيد عشاب" و"سيلفيا" لم تتخلى عن عشقها لحبيبها حتى بعد وفاته.

الحب قيمة لا تفقد عمقها أو قيمتها وقرائها الذاتي فهي لا تغيب عن العديد من الأعمال الروائية، ولقد استطاع واسيني الأعرج أن يجسدها في روايته "طوق الياسمين" لكل ما تحمله من أحاسيس ومشاعر ومكبوتات بين شخصيات الرواية.

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص14.

[2]– المصدر نفسه، ص257.

ب- قيمة الحرية:

الحرية من القِيّم الإنسانية التي عظم أمرها الإسلام، والتي ترفع عن الإنسان كل ألوان الضغط والقهر والإكراه والإذلال وقد وردت في القرآن الكريم بمعاني مختلفة كالكرامة والعزة وذلك من قوله تعالى:"﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1]" الإسراء 80.وقوله أيضا: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] المنافقون: 08.

الحرية مفهوم من المفاهيم التي تحكم وعي الإنسان فتحرك مشاعره وتوجه فعله وبذلك فهي من مقومات بقاء الإنسان واستمراره، وقد تعددت مفاهيم الحرية نذكر منها: يقول جون بول سارتر في الحرية: "إن الإنسان ليس إنسانا إلا بحريته، فالحرية يصح اعتبارها تريفا للإنسان، وإننا نريد أن نجعل حريتنا هدفا نسعى إليه لا يسعنا إلا أن نعتبر حرية الآخرين هدفا هو أيضا نسعى إليه."[3]

فالإنسان لا يسعى فقط من أجل أن يطلب حريته الفردية وعليه أن يلتزم بحرية الآخرين ويجعلها غايته، كما نجد "زكي نجيب محمود" يقابل مفهوم الحرية بالالتزام إذ يقول: "الحرية هي التزام تراه في كل كائن أيا كان نوعه خذ الفرد الواحد من أفراد الإنسان –مثلا– تجده مؤلفا من مجموعة أعضاء لكل عضو فيها تكوينه ووظيفته وقوانينه فالقلب يعمل من حيث هو قلب والكبد تعمل من حيث هي كبد، والمعدة تعمل من حيث هي معدة... وهذا الذي قلناه عن الفرد الواحد من أفراد الإنسان يصدق بحذافيره على الكون العظيم في مجموعة فكل ما في الكون أفراد الإنسان.... لكن المعجزة الكبرى هي أن لكل جزء حريته التي هي نفسها مجموع الحريات المتمثلة في الذرات الصغيرة التي منها يتألف"[4]

---

[1]– سورة الإسراء، الآية 80.

[2]– سورة المنافقون، الآية 08.

[3]– قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 2010، على الموقع الإلكتروني: https://www.mominoun.com

[4]– زكي نجيب محمود: عن الحرية أتحدث، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2018، ص17.

فزكي نجيب محمود أشار إلى أن الحرية تشمل جميع الكائنات الحية ولكنها تكون في حدود ما وضع لها، فهي إذن غاية من الغايات المنشودة، التي يسعى الإنسان لتحقيقها.

وقد نادى بعض الشعراء والأدباء بالحرية وهذا ما نجده عند واسيني الأعرج في روايته "طوق الياسمين" والذي وظف الحرية كقيمة إنسانية تجسدت في حرية الشخصيات في اتخاذ قراراتهم وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الرواية.

رغم القيود التي كانت موجودة في الرواية: كزواج مريم، المجتمع، الغربة، الدين، عدم جاهزية واسيني لتحمل المسؤولية. لكن مريم وواسيني كانا حران في حبهما، وهذا ما جاء في الرواية حيث تقول مريم: "آه... كم أريد أن أعيش معك كما أشتهي أنا وأنت. إن لا أحد يحاسبنا على حريتنا"[1]

كما أن علاقتهما أدت إلى تخطي عادات المجتمع فمريم رغم أنها تزوجت من صالح إلا أنها بقيت تلتقي بحبيبها خفية فهي لم تكن مقيدة بعقد الزواج وكانت حرة في تصرفاتها اتجاه حبيبها دون علم زوجها مما أدى إلى الوقوع في علاقة محرمة انتهت بحمل مريم من حبيبها واستمرار حبهما إلى النهاية حيث تقول مريم "حبيبي أقولها لأني لا أملك غير ذلك حبك يشلني ويقهرني أنا كذلك اليوم أشعر بالفرق من نفسي أولا ومن كل ما يحيط بي هل يعقل عليا أن أتحايل على نفسي لكي لا أراك وأنا أتحرق داخليا فقط لأثبت لمحيط معتوه ومنكسر أني الزوجة المثالية"[2]

وتضيف قائلة: "في البداية كنت أخاف من الحمل ولكن مع تكرر لزيارة لم يعد شيء يهمني، بل صار يهمني أن أحمل منك ول أشعر أبدا بالندم اتجاه ما فعلته معك.... كنت أريد أن ألومك لكن لم أكن أريد مطلقا أن أضيع هذه الفرصة"[3] فحرية البطلة المطلقة أدت بها إلى التمني أن تنجب ولدا من حبيبها وليس من زوجها وهذا ما تحقق بالفعل أما في

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص131.

[2]– المصدر نفسه، ص177.

[3]– المصدر نفسه، ص105.

موضع آخر تقول "كنت أريده منك لا منه عندما عرضت أنها صبية ذاد فرحي.... أشهد أنك الرجل الوحيد الذي مارست معه هذا الجنون"[1]

وأيضا قولها "اليوم لم يعد شيء يعنيني، الحب يحمل أحيانا في جوهره بدرة لموت والنهاية ولهذا صممت أن أقرأك علانية ولن اضطر إلى التخبؤ في المرحاض لقراءتك"[2] يقول أيضا: "هل تعتقد أن المرأة تنسى حضنا منحها الحرية والحب وأخرجها من ظل أختها"[3].

إن الحرية التي عاشها البطلان في علاقتهما كانت على عكس العلاقة التي جمعت بين عيد عشاب وسيلفيا التي كانت تحكمها قيود خارجية أي خارج نطاقهما فالظروف التي عاشاها أدت إلى كبت حبهما وحتى عيد عشاب الذي أدى به الحب المستحيل إلى الانتحار. فإذا كانت المفاسد الناشئة عن غياب الحرية عديدة لا تقف عند حد والأضرار الناجمة عن مصادرتها كثيرة لا يحصيها حد فإني أحب، فعيد عشاب يعيش وجع علاقته بسيلفيا من خلال لقاءاته بها وبكتابه مذكراتها، مستعينا بشرب العَرَقُ يهرب به من واقع يخنقه ولا يقدر على تغييره وهذا ما جاء في الرواية حيث تقول سلفيا: "هذا هو عيد عشاب، عندما يشرب العَرَقُ يصير حزينا كالمسيح وصافيا كدمعة وخفيفا كريشة"[4]، وتضيف قائلة: "أينك يا عيد؟ يبدو لي أحيانا أنك انطفأت من كثرة الشرب"[5].

إن القيود التي مارسها والد سيلفيا ضد علاقتهما بحجة اختلاف دينه عن دينهم جعلها تفكر في الهروب معه لكنه رفض، مما جعل والدها يجبرها على الزواج من شخص آخر لكنها ظلت متمسكة بحبه، فحبهما المستحيل أدى به إلى الانتحار فقد عانى في حياته إذ أنه

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص107.

[2]– المصدر نفسه، ص276.

[3]– المصدر نفسه، ص252.

[4]– المصدر نفسه، ص14.

[5]– المصدر نفسه، ص161.

مقيدا بسبب الظروف القاسية التي منعته من أن يكون حرا وهذا يتجسد في الرواية من خلال:

من خلال قول عيد عشاب لسيلفيا: "أبوك أقسم أن لا تلمس جسدك يد مسلم وهو لا يعرف أن لا سلطان على الجسد أبدا"[1] وتضيف سيلفيا قائلة: "تزوجت، عفوا انتحرت مثلما أرادني والدي لأن عيد رفض أن يهرب معي خارج المدينة... الحب عندما يصير رزينا يصير شبيها بالواجب وكنت أرفض أن يتحكم الواجب في علاقتنا"[2].

أما ما جاء عن وفاة عيد عشاب في الرواية نجد: "بعد مدة قصيرة وجد عيد عشاب ميتا وبجانبه أربع قناني عرق الريان فارغة وقنينة نبيذ جزائري والكثير من قناني البراندي... ولم يسر وراء نعشه يومها إلا أصدقاء قليلون"[3].

إن رواية طوق الياسمين جسدت الحرية بصورة جلية من خلال العلاقة التي ربطت مريم بالراوي فقد كانا حران في حبهما رغم القيود التي واجهتهما كانا يطمحان إليها مع خلاف عيد عشاب وسيلفيا اللذان لم يجدان الحرية في ممارسة حبهما بسبب الظروف التي عاشوها وخاصة اختلاف الأديان.

ج- قيمة الصداقة:

تعد الصداقة من بين القِيّم الإنسانية التي تجمع بين الناس، والتي تعبر عن روابط الأخوة، وتربط بين أشخاص على أساس الثقة والصحبة ويتضح هذا من خلال الحديث النبوي الشريف، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أَن النَّبِيَّ قَالَ : "إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيِّبةً، ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ

---

[1]- واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص12.

[2]- المصدر نفسه، ص14.

[3]- المصدر نفسه، ص279.

رِيحًا مُنْتِنَةً"[1] متفقٌ عَلَيهِ. فمن خلال هذا الحديث يتضح أنه عند مجالسة الصديق الصالح لا يأتي منه إلا الخير فقد شبهه بحامل المسك لأن المسك تفوح منه رائحة طيبة وزكية أما مجالسة الصديق السوء فلا يأتي منه إلا السوء.

تعرف الصداقة على أنها: "عاطفة سامية القدرة غزيرة الفائدة، تلك هي الصداقة والشارع رغب في أن تكون المعاملة بين المسلمين، معاملة الصديق للصديق ألا ترونه كيف أمر المسلم بأن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، بل استحب المسلم أن يؤثر أخاه المسلم وإن كان به حاجة وذلك أقصى ما يفعله الصديق مع صديقه"[2]وهذا يعني أن الصداقة عاطفة تجمع بين المسلمين من خلال المعاملة الحسنة والطيبة، فعلى الإنسان أن يعامل أخاه معاملة الصديق للصديق فهي تعد رمز للمحبة والمودة بين البشر.

وفي سياق آخر عرفت الصداقة على أنها: "علاقة اجتماعية وثيقة ودائمة، تقوم على تماثل الاتجاهات بصفة خاصة، وتحمل دلالات بالغة الأهمية تمس توافق الفرد واستمرار الجماعة"[3]، أي أن الصداقة تعتبر من بين العلاقات الاجتماعية الوثيقة التي تشتمل على أسس ذات أهمية بالغة تربط بين أفراد المجتمع وتنمي العلاقات بينهم، ومن هنا نجد أن "واسيني الأعرج" استطاع من خلال روايته "طوق الياسمين" أن يجسد لنا الصداقة كقيمة إنسانية عظيمة جمعت بين شخصيات الرواية من خلال الثقة والمحبة والمودة التي جمعت بينهما في أرض الغربة فقد كانت صداقة حقيقية تخلو من أي مصالح وأهداف نفعية لأنها كانت ملاذهم الذي يخفف عنهم آلامهم ويمنحون بعضهم القوة والتفاؤل في أوقات الضعف وهذا من خلال قول الراوي: "ثم عيد عشاب وسيلفيا اللذان لم يكونا من سكان الفيلا ولكنهما كانا ممن فتح لنا الأرقة والدروب المغلقة عندما وضعنا أقدامنا للمرة

---

[1]– أخرجه البخاري ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب.

[2]– شبكة الألوكة، على الموقع الإلكتروني: https://www.alukah.net

[3]– أسامة سعد أبو سريع: الصداقة من منظور علم النفس، عامر المعرفة، الكويت، 1978، ص27.

الأولى في هـذه المدينة"[1]ومن هنا بدأت الصداقة بين البطلين وعيد عشاب وسيلفيا، فإن لم يجدو الراحـة والطمأنينة فيهما لما فتحا لهما دروبهما المغلقة وهكذا تكونت صداقتهما الحقيقية التي دامت حتى بعد الموت. وتضيف مريم قائلة: "كلما اشتقت لك، جئتك إلى بيتك في حي سوق ساروجا، الذي لم يكن أحد يعرفه، سوى عيد عشاب وسيلفيا"[2]

وهذا يعني أن صداقتهم مبنية على الثقة، فلم يكن أحد يعلم بمكان لقائهما خفية إلا صديقيهما المحفزين لعلاقة الحب التي جمعت بين بطلي الرواية.

في موضع آخر يضيف الراوي قائلا: "كل صباح يوم جمعة تأتي سيلفيا إلى هذا المكان بعد أن تترك كل شيء ورائها، ابنيها وأمها المقعدة، تقف قليلا على قبر مريم وسارة الذي زينته بالنرجس وشجريات الياسمين"[3]

ومن هنا فإن الصداقة التي جمعت بينهم استطاعت أن تمد جذورها حتى بعد وفاة أحد الأطراف من الأصدقاء الأربعة فقد كانت سيلفيا تتجه كل يوم جمعة إلى المقبرة لزيارة قبر عيد عشاب وصديقتها مريم التي خطفهم الموت لكن ضلا محفوران في قلب واسيني وسيلفيا.

د- قيمة الوفاء :

الوفاء من أهم الخصال الحميدة التي تأتي من النفوس الشريفة، والتي تبرز بصفة واضحة بين أفراد المجتمع وقد حث عليها ديننا وجعلها في المراتب الأولى، فأثر الوقاء يتعدى الفرد ليشمل المجتمع بأكمله والوفاء يتمثل في القول والفعل معا، إذ يعتبر من أهم القِيّم الإنسانية التي تساعد على تطور العلاقات الاجتماعية بين الناس والوفاء لا يتوقف فقط على الأحياء بل يتعدى ذلك من خلال الوفاء للأموات، وللوفاء أنواع كالوفاء بالعهد والدين بالإضافة إلى الوفاء في الحب، ولا يمكن للحب أن يكتمل إلا إذا كان الوفاء

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص115.

[2]- المصدر نفسه، ص105.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

والإخلاص موجودين في القلب، والذي برز في أحداث رواية "طوق الياسمين" لـ "واسيني الأعرج" من خلال الوفاء في الحب بين أبطال الرواية اللذات كان حبهما أبدي، فعيد عشاب ظل وفيا بحبه لسيلفيا حتى مماته وهذا ما تجسد في الرواية "لهذا لم يعد من حقي اليوم الاحتفاظ بهذه المذكرات، من كثرة قراءتها، حفظتها حتى سجنتني كلماتها، فقط ظل عيد عشاب يحبك حتى لحظة انسحابه اليائس من الدنيا."[1]

كما أن زيارة الأموات والمقابر وجه من أوجه الوفاء وهذا ما فعلته سيلفيا، فقد كان عيد عشاب يحبها ويحترمها في حياته حتى ظلت هيا وفية له بعد مماته، "كل صباح يوم جمعة تأتي سيلفيا إلى هذا المكان بعد أن تترك كل شيء بعدها... لتقضي بعد ذلك بقية وقت الزيارة وهي تدور حول قبر عيد عشاب الذي ينام وسط محيط صغير يملأه نوار الدفلى الأحمر والأبيض والبنفسجي"[2]

وتضيف أيضا: "... قبل أن أنزلق نحو قبر عيد عشب لأقضي بقية الصبيحة بجواره، أزيل عنه برودة العزلة وظلم الآخرين"[3]وهذا يعني أن سيلفيا ظلت وفية لحبه رغم أنها أسست عائلة لكنها لم تستطع نسيانه.

ونجد الوفاء تجلى أيضا بين الراوي وحبيبته مريم فقد أحبها حبا حقيقيا استمر حتى وفاتها، مكان وفيا لها لم يستطع أن يتزوج غيرها بسبب حبه الكبير لها فقد أخذت كل عقله وتفكيره حتى وهي ميتة وهذا ما جاء في قوله: "المشكلة أن الحب كما قلتي يمكن أن يتحول إلى مرض، أنا أعيشه هكذا وأحتاج ربما إلى عمل آخر للشفاء من مريم ومن سارة، لم أتزوج لأني لم أستطع... أفتقد كثيرا مريم وسارة"[4]

---

[1]– واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص14.

[2]– المصدر نفسه، ص10.

[3]– المصدر نفسه، ص11.

[4]– المصدر نفسه، ص283.

يضيف قائلا: "البرد والعزلة والمقابر وعشرون سنة من المحاولات اليائسة لنسيانك يا مريم... أنا لا أعرف سوى الكتابة عن امرأة لم يعرف قلبي المهبول سواها."[1]

ومن هنا فقد كانت علاقة الحب بين الراوي وحبيبته مثال واضح للوفاء في الحب فرغم فراقهما بعد وفاة مريم، إلا أن الراوي لم يغير حياته ولم يرغب في الزواج ولا في تأسيس عائلة بل ظل يعيش مع ذكرياته التي بقيت راسخة في دهنه.

هـ- قيمة الصبر:

الصبر من القِيّم الأخلاقية والإنسانية التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها، لمواجهة ومجابهة المصائب التي قد يتعرض إليها في حياته اليومية من أجل القدرة على الاستمرار، فالصبر يشمل أنواع كثيرة منها، أن يصبر الإنسان على الطاعة، والصبر على الآلام والأوجاع والأمراض، الصبر على المصائب والشدائد، الصبر على الموت.

وعرف الصبر على أنه: "حبس النفس عن محابها، وكفها عن هواها، وحبس النفس على فعل شيء أراده الله، أو عن فعل شيء نهى الله عنه."[2]، وهذا يعني قدرة الإنسان على التحكم في النفس وتحمل كل الصعوبات والمشاق التي يتعرض لها في حياته، وعلى الإنسان أن يصبر على طاعة الله، والابتعاد عن المنكرات والصبر على ما قدره الله له سواء كان خيرا أو شر.

وظف الكاتب "واسيني الأعرج" في روايته "طوق الياسمين"، الصبر كقيمة إنسانية برزت بين شخصيات الرواية من خلال الأحداث التي جرت لهم، فلكل شخصية قصة جعلتها تجسد قيمة الصبر على كل ما واجهته من حزن وألم وفراق وظالم وفي هذا الصدد تقول مريم: "كان أبي على خلاف دائم مع أمي، يرفض أي شيء وكانت أمي مليئة بالحياة وحريصة حتى الموت على الحفاظ على كل شيء على وضعه الأول."[3]

---

[1]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص288.

[2]- ينظر: محمد صالح المنجد: الصبر، دار مجموعة زاد، السعودية، ط1، 2009، ص08.

[3]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص39.

وتضيف أيضا: "والدي يصر دائما على موقفه بأنه لم يعد قادرا على تعليمنا والأم تصر وتجامل... يرحمك الله يا أمي لقد قاومت الشطط كثيرا وهول الحروب الفارغة"[1]ؤ وهذا يعني أن الراوي جسد صورة الأم الصبورة والقادرة على مقاومة أي ظلم من أجمل حماية أسرتها، هكذا صور لنا صبر أم مريم من خلال مواجهتها للظلم الذي كان يمارسه زوجها عليها وعلى بناتها رغم فقدانها لابنتيها الاثنتين، إلا أنها ظلت مقاومة وصبورة وصامدة تشجع ابنتها مريم على الدراسة وتحميها من ظلم أبيها هي وأخواتها حتى أخذها الموت، وتقول مريم في هذا: "ذهبت أمي في ذلك الفجر البارد ولم تترك لي سوى صورة المرأة الطيبة والمقاومة الهادئة"[2].

بالإضافة إلى مريم التي جلت فيها قيمة الصبر، فرغم ما تعرضت له من ظلم وألم من طرف والدها لأنها ظلت تقاومه وتساند أمها في مقاومة هذا الظلم وحماية أخواتها فقد منحها هذا الصبر قوة الشخصية وكان أصدقائها يهابونها ويخافونها حتى أطلقوا عليها اسم النمرة الشرسة، وهذا دليل على قوة شخصيتها، وتجلى ذلك من خلال قول الراوي: "لأنك كذلك، يخافك الأصدقاء، أمام امرأة قوية مثلك يرتبك المرء ولا يعرف إذا كان يحترمك أو يخافك... يا محاينك احذر، مريم نمرة شرسة"[3].

استطاعت الشخصيات البطلة أن تصور لنا الصبر على أكبر وأصعب ابتلاء قد يعيشه الإنسان في حياته اليومية وهو الموت، حيث أن البطل فقد حبيبته التي كانت هي كل حياته وسنده في الغربة، فبعد وفاتها ظل صابرا ومقاوما على كل آلامه واشتياقه لها حيث يقول: "عندما يرحل الذين نحبهم، يأخذون معهم كل أشيائهم الصغيرة، إلا ابتسامتهم وأسئلتهم فهي تبقى معنا، ماذا بقي من رماد الأيام؟ لا شيء سوى وجهين يملؤهما النور والشوق والحنين إلى دنيا لم تكن دائما سهلة"[4].

---

[1]– واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص39–40.

[2]– المصدر نفسه، ص43.

[3]– المصدر نفسه، ص39.

[4]– المصدر نفسه، ص279.

وفي موضوع آخر يقول الراوي: "الموت أقل ألما من الأمراض لكن وجعه غير مرئي، وكل ما ليس مرئيا يحفر في الخفاء"[1]، وهذا يعني أن وفاة حبيبة البطل كان من أصعب المواقف التي تعرض لها في حياته لأنه كان يحبها ويعشقها عشقا جنونيا، وهذا أيضا ما حدث مع عيد عشاب وسيلفيا التي عاشت ألم فراق حبيبها الذي بدأ بالرفض من طرف والدها وانتهى بوفاته.

و- قيمة بر الوالدين:

إن طاعة الوالدين من طاعة الله وهي من أعظم الواجبات أجرا عند الله سبحانه وتعالى فبر الوالدين هو أساس الأسرة الصالحة، وبالتالي يبنى المجتمع على أسس أخلاقية لأن الأسرة هي نواة المجتمع، فهو من أعظم القِيّم الخلقية التي أمرنا ديننا بالتخلي بها لأنها تحظى بمنزلة عالية عند الله تعالى فبر الوالدين واجب على الأبناء اتجاه الوالدين، لقوله عز وجل [وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً] الآية 23.[2]

تجسد بر الوالدين في رواية "طوق الياسمين" من خلال شخصيتي مريم وسيلفيا، اللتان كانا مطيعان وباران لوالديهما.

كانت مريم بِنتٌ بارة بوالدها، رغم الظلم الذي تعرضت له من طرف والدها هي وعائلتها إلا أنها لم تعصه وبقيت مطيعة له، حيث تقول: "عندما تقاعد، بدل أن يتفرغ لربه تفرغ لنا كليا، ولا شغل له إلا ميزانية البيت وأخواتي الست، أحيانا عندما أراه يصرخ بأعلى صوته أعطف وأخاف أن ينكسر كالإناء الذي يسقط من علو كبير"[3]، كما أن العلاقة بين مريم ومها كانت علاقة مبنية على الو والرحمة والطاعة، فمريم البنت البارة لأمها قررت التخلي عن الدراسة من أجل الاهتمام بها وهي مريضة لكن أمها رفضت وبقيت مريم واقفة إلى جانبها حتى يوم وفاته وفي هذا الصدد جاء في الرواية: "عندما عدت إلى البيت في ذلك

---

[1]- واسيني الأعرج : طوق الياسمين، ص280.

[2]- سورة الإسراء، الآية 23.

[3]- واسيني الأعرج: طوق الياسمين، ص43.

المساء البارد رأيتها على غير لونها، أمي، أمي، كانت مريضة يغطي وجهها اصفرار فاقع وابتسامات منطفئة... انفجرت باكية، طوقني بقوة تمتمت كعادتها:

- لقد تعبت، أعتقد أنها النهاية. لا يا يما سأذهب بك إلى أكبر مستشفى وأعالجك لا سأتوقف عن الدراسة.

ردت بارتجاف على شفتيها:

- لا أبدا يا ابنتي لي جاء وقته ما يطمع في وقت الناس، العمر هذا اللي عطى الله"[1]

أما سيلفيا هي الأخرى فرغم الضغوطات التي كان يمارسها عليها أبوها بخصوص زواجها من حبيبها عيد عشاب إلا أنها ظلت تحترمه وتطيعه وقبلت الزواج من ابن عمها. وفي هذا يقول عيد عشاب: "عدت من موعدي مع سيلفيا في حالة يرثى لها سيلفيا بكت كثيرا من عجزنا، أبوها اتخذ قرار تزويجها من ابن عمها في هذا الصيف"[2]، ويضيف أيضا: "حكت لي كثيرا عن تشدد والدها وعن رغبته في تزويجها من ابن عمها"[3]، وبهذا فقد كانت طاعة الوالدين في الرواية مجسدة من طرف مريم وسيلفيا مع والديها وعدم رفضهم لأوامرهم.

[1]- واسيني الأعرج، طوق الياسمين، ص42.

[2]- المصدر نفسه، ص259.

[3]- المصدر نفسه، ص24.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع القِيّم الإنسانية في رواية طوق الياسمين استخلصنا مجموعة من النتائج أهمها كالآتي:

- حظيت دراسة القِيّم باهتمام كبير من طرف الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع منذ العصور القديمة.
- جسد واسيني الأعرج في رواية طوق الياسمين وذلك من خلال تحريك الأحداث الرئيسية من طرف أربع أحداث عملت على نقل واقعها من خلال مذكرات ورسائل مريم.
- اختلف المكان في الرواية بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة، حيث كان المكان مسرحا لتحريك أحداث الرواية خاصة أن واسيني الأعرج جسد أحداثها في مدينة دمشق بكل شوارعها ومدنها.
- استخدم الراوي تقنية الزمن من خلال انتقاله من الحاضر إلى الماضي ومن الماضي إلى الحاضر، بهدف كشف وتوضيح بعض الأحداث الغامضة واسترجاع الذكريات، كما استخدم تقنية الاستباق من أجل التطلع للمستقبل.
- رواية طوق الياسمين رواية جسدت بعض القِيّم الإنسانية التي تبرز في المجتمع والتي تمثلت في الحب والحرية والصداقة، والوفاء وبر الوالدين.
- استخدم واسيني الأعرج في روايته طوق الياسمين لغة روحية صوفية خاصة أثناء وصفه لطوق الياسمين أو باب الأنوار في نهر بردى.
- رواية طوق الياسمين جمعت بين طلاب عانوا الغربة والألم وجمعت بين الراوي وحبيبته مريم وسيلفيا وعيد عشاب لكن الموت فرق بينهما عندما أخذ مريم وعيد عشاب.
- رواية طوق الياسمين سيرة ذاتية لواسيني الأعرج حيث استطاع أن يجسد تجربته الإنسانية في دمشق، وقد كانت دمشق بكل شوارعها ومدنها وطرقاتها شاهدة على آلام ومعاناة الراوي وما عاشه مع حبيبته مريم .

وفي الأخير هذا العمل جهدا متواضعا لعله أنار غصنا من أغصانها، فقد عمدنا إلى عرض رأينا وأدلينا بعرض أفكارنا في هذا الموضوع لعلنا نكون قد وفقنا في اختيار تعابيرنا وألفاظنا، ونرجو أن نكون قد تناولنا هدا الموضوع من جميع جوانبه ووضحت جميع أفكاره، ويبقى مجال البحث مفتوحا لمن يريد التوسع والبحث في هدا الموضوع المتشعب والواسع.

ملحق

ملحق:

التعريف بشخصية واسيني الأعرج:

ولد واسيني الأعرج في 7 أغسطس 1954 بتلمسان جامعي وروائي يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية والصوربون بباريس، ويعتبر أحد الأصوات الروائية في الوطن العربي. تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد بل تبحث دائما على سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز يقينياتها، فاللغة ليست معطى جازا ولكنها بحث دائم ومستمر.[1]

أهم مؤلفاته:

الروايات:

- رواية البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق، 1980، الجزائر 1982.
- رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دمشق، 1982.
- رواية نوار اللوز، بيروت 1983، الجزائر 1986.
- أحلام مريم الوديعة، بيروت 1984، الجزائر 1987،2001.
- صغير الغائب، دمشق، 1990، الجزائر 2001.
- الليلة السابعة بعد الألف: رمل المايا، دمشق والجزائر 1993.
- رواية الليلة السابعة بعد الألف: المخطوطة الشرقية، دمشق 2002.
- رواية سيدة المقام، ألمانيا 1995، الجزائر 1997.
- رواية حارسة الضلال، دار مارسا ايدن، باريس، 1996.
- ذاكرة الماء، ألمانيا، 1997، الجزائر 1999.

[1]– ينظر إلى: غلاف رواية مرايا الضرير.

- مرايا الضرير، باريس 1998 بالنسبة للطبعة الفرنسية.
- شرفات بحر الشمال، بيروت والجزائر، 2001، ترجمت إلى الفرنسية.
- طوق الياسمين، المركز الثقافي العربي، الرباط وبيروت 2004.
- كتاب الأمير، دار الآداب، بيروت 2005.
- سوناتا لأشباح القدس، دار الآداب، بيروت، 2005.
- أنثى السراب، دبي الثقافية، 2009، دار الآداب 2010.
- البيت الأندلسي، دار الجمل، بيروت، 2010.
- جملوكية أرابيا، دار الجمل، بيروت، 2011.
- أصابع لوليتا، دبي الثقافية، 2012، دار الآداب، بيروت، 2012.
- رماد الشرق، دار الجمل، بيروت، 2013.[1]

أعماله القصصية:

- وقع الأحذية الخشنة، قصة مطولة 1981.
- أسماء البحر المتوحش، منشورات الجمل، 1986.[2]

الجوائز الأدبية والعربية:

تحصل على الكثير من الجوائز منها:

- الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1979.
- جائزة الرواية الجزائرية في مجمل أعماله، سنة 2001.

---

[1]– واسيني الأعرج: مملكة الفراشة، دبي الثقافية، ط1، 2013، ص509–510.

[2]– المصدر نفسه، 509.

- جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني: أهل الكتابة سنة 2001.
- جائزة قطر العالمية للرواية عن روايته: سراب الشرق 2005.
- جائزة المكتتبين الجزائريين عن روايته: كتاب الأمير، 2006.
- جائزة الشيخ زايد للآداب عن روايته: كتاب الأمير. 2007.
- بورودو للصداقة الفرنسية الجزائرية عن روايته: كتاب الأمير 2007.
- الكتاب الذهبي في المعرض الدولي عن روايته: سوناتا الأشباح، القدس 2008.
- الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية سنة 2010 الممنوحة من اتحاد الكتاب الجزائريين.
- جائزة أفضل رواية عربية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الوطني والعربي عن روايته: البيت الأندلسي.[1]

نشاطه الأدبي والثقافي:

- أدار اتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى سنة 1994 كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الاتحاد: المساءلة.
- عضو مؤسس للجمعية الجاحظية، الثقافية والأدبية برفقة الروائي الراحل طاهر وطار ونخبة من الكتاب.
- أشرف على إصدار السلسلة الأدبية"أصوات الراهن" باتحاد الكتاب الجزائريين والتي تهتم بالتجربة الأدبية الشابة في الجزائر.
- ساهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة، وظيفة الكاتب، السرد، تحديات الفكر العربي، العولمة والثقافة، المثاقفة، الحداثة، الأنا

[1]– واسيني الأعرج: مملكة الفراشة، ص511.

والآخر، وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة(الجزائر، المغرب، تونس، مصر، ليبيا، سوريا، لبنان، الأردن، السعودية، الكويت، الإمارات العربية، البحرين، عمان، إيطاليا، فرنسا، هولندا، الو.م.أ، إسبانيا، بريطانيا، بلجيكا وغيرها....)

- أعد وأسس حصة أمل الكتاب التلفزيونية التي تهتم بالكتاب والمقروئية في الجزائر والوطن العربي والتي بثت في التلفزيون الجزائري من سنة 1998 إلى 2002.
- أنجز ثلاثية تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر 2004-2005.
- ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف، الجزائر، 2007.
- ترأس اللجنة العلمية للمسرح المحترف: فلسطين في المسرح 2009.
- عضو الهيئة الاستشارية العليا لجائزة الشيخ زايد للكتاب من 2007-2010.
- كما شارك في ترأس أو عضوية العديد من لجان تحكيم أدبية وفكرية عربية وعالمية: جائزة الدولة للآداب في سلطة جائزة الدولة في الكويت، جائزة الدولة للآداب في سلطة عمان، جائزة الرواية العربية....[1]

[1]- واسيني الأعرج: مملكة الفراشة، ص508-509.

ملخص رواية طوق الياسمين:

رواية طوق الياسمين للكاتب الجزائري واسيني الأعرج الصادرة عن المركز الثقافي العربي، نشرت سنة 2004 عدد صفحاتها 288 صفحة.

تعكس هذه الرواية السيرة الذاتية للكاتب واسيني الأعرج في دمشق فقد سيطر الحزن والألم على أحداثها، وقد قدم واسيني الأعرج هذه الرواية كهدية إلى زوجته " زينب " وصديقه " عيد عشاب "، تدور أحداثها في دمشق التي ضمت مجموعة الطلبة الجزائريين الذين قصدوا بلاد الغربة من أجل نيل الدراسات العليا .

رواية طوق الياسمين تتكون من أربعة فصول، " سحر الحكاية "، " الطفلة والمدينة "، " بداية التحول "، " مسالك النور "، فهي عبارة عن مذكرات متبادلة بين الراوي وحبيبته مريم، مذكرات عيد عشاب، وقد استهل الكاتب روايته بمقبرة المسلمين في دمشق، والذي يعتبر المكان لدى سيلفيا فقد كانت تذهب كل يوم جمعة لزيارة قبر عيد عشاب ومريم، فتلتقي بواسيني في المقبرة ويقدم لها مذكرات عيد عشاب قبل عودته إلى وطنه، لكن واسيني بعد غياب عشرين سنة عاد إلى دمشق المكان الذي يذكره بالحب الذي عاشه مع حبيبته مريم، فأول مكان زاره هو قبر مريم .

حيث تروي فصول هذه الرواية قصتي حب بين الفتاة الجزائرية مريم والراوي الذي هو من نفس بلدها والقصة الثانية بين عيد عشاب الجزائري وسيلفيا المسيحية .

تبدأ القصة الأولى التي جمعت بين البطلين في الجامعة إذ كانت تجمع بينهما علاقة صداقة لكنها سرعان ما بدأت في التطور لتتحول إلى قصة حب، يجمع بينهما العشق الجنوني فقد كانت مريم الفتاة التي تحلم بالإنجاب وهذا ما دفعها لتعرض على حبيبها فكرة الزواج لكنه يرفض بحجة أن الزواج مسؤولية صعبة ويطلب منها أن تتمهل في طلبها، وهذا ما جعل مريم تخبره بأنها مستعدة لتركه مقابل هذه الرغبة فيخبرها بأن لها كامل الحرية في اختيار ما تريد، وهذا ما يجعلها تقبل بعرض صديقه صالح وتتزوج به، إلا أن هذا الزواج دمر حياتهما فهي لم تستطع العيش من دونه، فكل يوم يزيد شوقها له فالراوي اعتزل الجميع تاركا مكان إقامته ويقوم بالتنقل إلى حي سوق ساروجا ليقطن فيه، فبدأت ترسل له رسائل

مع صديقتها سيلفيا وقامت بزيارته في منزله خفية وهذا اللقاء أوصل بهما إلى القيام بعلاقة جعلتها تحمل منه، وقد حققت ما تريد لكن مرض مريم بضعف قلبها أفقدها حياتها هي وابنتها سارة لحظة مجيئها للحياة وهذا ما جعل الرواي يصارع ألم الحب والفقدان بعد وفاة حبيبته مريم .

أما القصة الثانية التي جمعت بين سيلفيا وعيد عشاب، فقد وقع في حبها من النظرة الأولى وهذا ما جعله يتقدم لخطبتها من والدها لكنه قابله بالرفض التام بحجة أنه مسلم وليس مسيحيا، رغم أن عيد عشاب أراد اعتناق المسيحية من أجل الزواج بسيلفيا إلا أن والدها ظل متمسك برفضه فقد عاش عيد وجع حبه لها، فكان يلجأ إلى كتابة المذكرات مستعينا بشرب العَرَقُ الذي ينسيه همه، لكن حالته زادت سوءا عند توقف والده عن إرسال المال إليه وعن مراسلته له، كان عيد عشاب يحب معلمه وسيّده الأعظم محي الدين بن عربي الذي كان يأتيه في منامه ويقوده لاكتشاف درب طوق الياسمين أو باب الأنوار في نهر بردى بصحبة خادم المقام، فعيد عشاب ظل يعاني الألم حيث وجد نفسه ضعيفا أمام مواجهة العالم الظالم والواقع الذي لم يستطع تغييره ولهذا لجأ إلى الموت خاصة بعد زواج سيلفيا فعيد عشاب عاش وحيدا ومات وحيدا .

ملخص

ملخص:

يدور موضوع البحث حول "القِيّم الإنسانية في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج" نظرا لأهميته البالغة التي تحتلها القِيّم الإنسانية في المجتمع وخاصة الأمة الجزائرية.

اشتمل بحثنا على فصل ممزوج بين النظري والتطبيقي وخاتمة.

تناول هذا الفصل مفاهيم ومصطلحات عامة حول الرواية وأهم خصائصها من زمان ومكان وشخصيات، ومن جهة أخرى القِيّم التي تجلت في رواية طوق الياسمين، أما الخاتمة فتضمنت النتائج التي توصل إليها البحث.

Summary:

The theme of the research is on "Human Values in the Novel of Jasmine Collar of Wasini Al-Araj", due to its great importance to human values in society, especially the Algerian nation.

Our research included one chapter mixed between theoretical and applied and a conclusion.

This chapter dealt with general concepts and terminology about the novel and its most important characteristics of time, place and characters, and on the other hand the values manifested in the novel of Jasmine Collar, finally we concluded with the results of the research.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**
- **الحديث النبوي: كتاب البر والصلة والآداب.**

أولا: المصادر:

1) واسيني الأعرج: طوق الياسمين (رسائل في الشوق والصبابة والحنين)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.

ثانيا: المعاجم:

2) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ع1، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، الجمهورية التونسية، 1988م.

3) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر، تونس 1986م.

4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، ج2، 2004.

5) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، محمد علي النجار: المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.

6) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م.

7) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1985م.

8) مجمع اللغة العربية، الوسيط، ج1، ط2، دار احياء التراث العربي، القاهرة، 1972.

9) محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج6، دار صادر–بيروت، ط2.

10) منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، دت.

11) منظور، لسان العرب، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، ج5، 2006.

12) جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ميل ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003.

ثالثا: المراجع:

1) أحمد علي كنهان: أدب الأطفال والقِيّم التربوية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1999.

2) أحمد هيكل: تطورات الأدب الحديث في مصر في أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف القاهرة، ط2، 1994م.

3) إبراهيم أبو محمد: منظومة القِيّم ودورها في التجديد والنهضة، دار العواصم القاهرة، ط1، 2009.

4) أسامة سعد أبو سريع: الصداقة من منظور علم النفس، عامر المعرفة، الكويت، 1978.

5) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997.

6) أوريدة عبود: المكان في القصة الجزائرية النثرية "دراسة بنيوية لنفوس ثائرة" دار الأمل للطباعة النشر والتوزيع، 2009.

7) بطرس خلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد والإيديولوجية الروائية العربية، وآفاق أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار النشر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

8) جورج لوكاتش، نظرية الرواية، ترجمة الحسم سحبان، منشورات التل، الرباط، 1988.

9) جيرار جينيت: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1979.

10) جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة القاهرة، ط1، 2003.

11) حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء والزمان والشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

12) حسين علي محمد وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث: الرؤية والتشكيل، دط، دار الفاء، القاهرة، مصر.

13) حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

14) حميد حمداوي، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000.

15) خليل رزق: تحولات الحركة مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998.

16) رمضان بسطاويسي، نظرية الرواية لدى جورج لوكاتش –مجلة الإقدام– وزارة الثقافة والإعلام التل، الرباط، 11.12.

17) زكي نجيب محمود: عن الحرية أتحدث، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2018.

18) سعيد يقطين: تخليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.

19) سمير عبد الوهاب أحمد: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط4، 2014.

20) سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط1، 1985.

21) عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة القاهرة، ط1، 2003.

22) عادل صادق: معنى الحب، مكتبتنا كنوز من المعرفة، 2012.

23) عبد العالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية) مطبعة الأمة المغرب، ط1، 1999.

24) عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006م.

25) عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، دراسة في الرواية المصرية، مكتبة الشباب، القاهرة مصر، ط1، 1982م.

26) عبد الله ضيف محمد خليفة: ارتقاء القِيّم، عامر المعرفة، الكويت، 1978.

27) عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، (معالجة تفكيكية مرئية لرواية رفاق المدن)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1995.

28) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنية الرد) دار المعرفة، الكويت، دط، 1997.

29) عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، 1870-1938م، دار المعارف، مصر، ط4، دت.

30) عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007.

31) غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1992.

32) فاروق خورشيد، في الرواية العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م.

33) فصل سالم العيسى: النزعة في شعر الرابطة القلمية، دار اليازوري، عمان، الأردن، 2006.

34) فيشر أرنست، ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، دط، 1998م،

35) الفيصل سمر روحي، التطور الفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السعودية منشورات اتحاد العرب، ط1، 1987م.

36) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت-لبنان، 1987م.

37) محمد يوسف نجو، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

38) لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تر: بدر الدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 1965.

39) نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث)، دار هومة، الجزائر، ج2.

40) يمنى العيد: السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي بيروت، لبنان، ط3، 2010.

رابعا: الرَّسائل الجامعية:

41) جهاد نعيم عبد الرحمان قمحية: البناء القِيّمي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، أطروحة ماجيستار، جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، 2003.

42) جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، في: الآداب واللغة العربية تخصص أدب جزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2012-2013.

43) سهام صوكو، واقع القِيّم لدى المراهقين في المؤسسة دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصيص تنمية وتسيير الموارد البشرية، 2008، 2009.

44) عبدو رابح، جماليات السرد عند واسيني الأعرج، روايات بحر الشمال –البيت الأندلسي- كتاب الأمير نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب الجزائري، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية 2016-2017.

45) هاجر محمودي: المرأة والمدينة في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة كلية الآداب واللغات، قسم الادب واللغة العربية، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2014-2015.

خامسا: المجلات والمقالات:

46) مجلة المخبر (أبحاث في اللغة والأدب الجزائري)، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 8، 2012.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

47) قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 2010، الموقع الإلكتروني:

https://www.mominoun.com

48) شبكة الألوكة، الموقع الإلكتروني:

https://www.alukah.net

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول

القِيّم في رواية واسيني الأعرج "طوق الياسمين"

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات 5

1- الرواية: 5

1-1- مفهوم الرواية: 5

1-2- نشأة الرواية وتطورها: 7

أ- الرواية عند الغرب: 7

ب- الرواية عند العرب: 9

1-3- أنواع الرواية: 10

أ- الرواية التاريخية: 10

ب- الرواية النفسية: 11

ج- الرواية السياسية: 11

د- الرواية العاطفية: 12

هـ- الرواية الواقعية: 12

2- خصائص الرواية: 14

2-1- دراسة المكان في رواية طوق الياسمين:.....14
2-1-1- الأماكن المفتوحة: 15
2-1-2- الأماكن المغلقة:.....22
2-2- الزمن:.....24
2-2-1- مستويات الزمن السردي 25
2-2-2- مستويات التواتر "التكرار": 34
3- الزمن في رواية طوق الياسمين:.....35
3-1- المسار الزمني: 35
3-2- المفارقة الزمنية: 38
3-3- إيقاع السرد: 42
4- دراسة الشخصيات الروائية: 47
4-1- الشخصيات الرئيسية: 48
المبحث الثاني: تجليات القيم الإنسانية في الرواية.....53
1- القِيّم: 53
1-1- مفهوم القِيّم: 53
1-2- مفهوم الإنسانية: 56
2- القِيّم الإنسانية في رواية طوق الياسمين: 58
أ- قيمة الحب:.....58
ب- قيمة الحرية: 62
ج- قيمة الصداقة: 65
د- قيمة الوفاء: 67

هـ- قيمة الصبر: 69
و- قيمة بر الوالدين: 71
خاتمة: 74
ملحق: 77
ملخص: 84
قائمة المصادر والمراجع 86
فهرس الموضوعات 93